AIAAN

جمعية الاكاديميين العراقيين
في استراليا ونيوزيلاند

THE ASSOCIATION OF IRAQI
ACADEMICS IN AUSTRALIA & NZ

الاكاديمي

ALACADEMY

مجلة ثقافية فكرية أخبارية تصدر
عن جمعية الاكاديميين العراقيين في
استراليا ونيوزيلاندا

العدد : الرابع والخمسون السنة : ٢٠٢٤

هيئة تحرير مجلة الاكاديمي

رئيس مجلس الادارة

الاستاذ الدكتور
داخل حسن جريو

رئيس التحرير

أكاديمي دكتور بيولوجيا ناؤوك
ريسان خريبط

الاستاذ المشارك الدكتور
أحمد الربيعي
نائب الرئيس

1	أ.د. كوركيس عبد ال ادم	عضو	
2	ا.د. رياض حامد الدباغ	عضو	
3	ا.د. طلال يوسف	عضو	
4	ا.د. معن العمر	عضو	
5	ا.د. مقداد الجباري	عضو	
6	ا.د. ماجد مطر الخطيب	عضو	
7	ا.د. وسيم الخليل	عضو	
8	ا.د. حميد الخفاجي	عضو	
9	ا.د. علي عبد الرحمن الزعاك	عضو	
10	د. عمار السعدي	عضو	
11	د. عبد المنعم ناصر	عضو	

العدد :الرابع و الخمسون ١٠ ديسمبر / كانون الاول / ٢٠٢٤

مجلة الأكاديمي

مجلة علمية ثقافية فكرية تربوية شهرية تصدرها جمعية الأكاديميين العراقيين في استراليا ونيوزيلاندا تعني بالمواضيع الثقافية والفكرية والدراسات العلمية والبحثية.

تأسست في استراليا – برزبن

في ١٥ / كانون الاول / ٢٠١٥

شروط النشر بمجلة الأكاديمي:-

1. ترسل البحوث والدراسات والمقالات مطبوعة إلكترونيا باللغة العربية أو اللغة الإنكليزية بصيغة (Words).

2. لا تزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة أو المقالة عن خمسة عشر صفحة كحد أقصى.
3. تدرج قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الكاتب في نهاية البحث أو الدراسة و ويجب الإشارة إليها في متن البحث كلما اقتضت الضرورة ذلك.

4. يحق لهيئة التحرير الاستعانة بآراء محكمين لتقويم البحث حيثما رأت ضرورة لذلك.
5. لا تعاد البحوث والدراسات والمقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
6. لا تقبل للنشر البحوث والدراسات والمقالات المنشورة أو المراسلة للنشر في أي مجلات او دوريات اخرى.

7. يلتزم الكاتب بحقوق الملكية الفكرية بكل ما يتعلق ببحثه أو دراسته أو مقالته حصرا.
8. لا يعبر بالضرورة ما ينشر في المجلة عن أراء هيئة التحرير.

المراسلات :

يرجي التواصل عبر البريد الإلكتروني:

academyrissan@live.com
ahmadalmusa2@gmail.com

موقع المجلة الرسمي على شبكة الانترنيت

https://ejsst.com/AlAcademy/

الفهرست

ت	العنوان	الاسم	الصفحة
١	العلماء ثروة وطنية ينبغي الحفاظ عليها	أ.د. داخل حسن جريو	٦
٢	الهبة الديموغرافية: هل سنحصد ثمارها أم سنغرق في البطالة؟	أ.د.محمد الربيعي	١٠
٣	الثقافة المائية والتنمية المستدامة للمجتمعات الحديثة	أ.د. مقداد حسين على الجباري	١٢
٤	ميناء الفاو العراقي وارتباطه بشبكات السكك الحديدية ركيزة الاقتصاد العراقي المستدام غير النفطي	المستشارة الهندسية ازهار عبد الوهاب القيسي	٢٦
٥	هل تكذب الجغرافيا ؟	أ.د. مضر خليل عمر	٣٨
٦	مملكة الحضر	الدكتورة جنان حامد جاسم المختار	٤١
٧	كيف يمكننا الاستفادة من تجارب الشعوب في مجال التعليم؟ التجربة الالمانية والايرلندية	ا.د. محمد الربيعي	٥٤
٨	مهارات التعلم	أ.د. مازن عبد الهادي احمد	٥٨

العلماء ثروة وطنية ينبغي الحفاظ عليه

الاستاذ الدكتور داخل حسن جريو

عضو الأكاديمية الدولية للعلوم

المقدمة

يقصد بالعالم: الشخص الذي لديه معرفة واسعة وعميقة في مجال معين من العلوم، ويكون مشهود له بالإسهامات العلمية سواء من خلال الأبحاث أو المؤلفات أو الخبرة العملية في مجاله .لا يكون العالم بالضرورة مرتبطاً بمؤسسة تعليمية ،إذ يمكن أن يعمل في مجالات البحث في مؤسسات صناعية أو زراعية أو إنتاجية مختلفة ،و له تأثير واسع في المجتمع العلمي من خلال البحوث والدراسات والإستشارات والإكتشافات والإختراعات وألإبتكارات والإسهامات العلمية المختلفة . **نوجز في أدناه بعض صفات العالم :**

- يمتلك فهمًا عميقًا لمجال تخصصه ويكون على دراية بأحدث التطورات والبحوث في مجال تخصصه .
- يعرف كيفية إجراء الدراسات، تحليل البيانات، واستخدام الأساليب العلمية .
- يسعى دائمًا لمعرفة المزيد واستكشاف مجالات جديدة .
- يقيّم المعلومات بشكل منطقي ويتحدى الافتراضات .
- يستطيع شرح أفكاره ونتائج أبحاثه بوضوح للآخرين .
- يحترم القيم الأخلاقية في البحث ويعمل بجد لتحقيق الأهداف .

العلم ليس حكرا على دولة معينة ولا يقتصر على زمن محدد ، بل نتاج إنساني على مر العصور ، فقد ظهر العديد من العلماء العظماء عبر العصور في بلدان مختلفة الذين قدموا مساهمات هامة في مجالاتهم، أبرزهم :

- **أرخميدس :** عالم رياضيات ومخترع يوناني قديم، يُعتبر واحدًا من أعظم علماء الرياضيات .

- **ابن سينا:** طبيب وفيلسوف وعالم مسلم، له إسهامات كبيرة في الطب والفلسفة، وكتبه كانت مرجعًا لعدة قرون .

- **غاليليو غاليلي:** عالم فلكي وفيزيائي إيطالي، يُعتبر أب العلوم الحديثة وله إسهامات مهمة في علم الفلك .

- **إسحاق نيوتن:** عالم رياضيات وفيزياء إنجليزي، يُعتبر واحدًا من أعظم العلماء في التاريخ، وله إسهامات كبيرة في قوانين الحركة والجاذبية .

-**ألبرت أينشتاين:** عالم فيزياء ألماني، معروف بنظرية النسبية، وله تأثير كبير في فهمنا للكون

- **ماري كوري:** عالمة فيزياء وكيمياء بولندية، وكانت أول امرأة تفوز بجائزة نوبل، وحققت إنجازات كبيرة في مجال الإشعاع .

- **نيلز بور:** عالم فيزياء دانماركي، حصل على جائزة نوبل في الفيزياء وله إسهامات كبيرة في فهم بنية الذرة .

ومن أشهر العلماء المسلمين والعرب الخوارزمي والبيروني وابن الهيثم، والطبيب ابن سينا. أسهم هؤلاء العلماء وغيرهم في تشكيل المعرفة والعلوم كما نعرفها اليوم .

وقد شهد العراق في عقد الثمانينيات تصاعدا ملحوظا في النشاط العلمي والتقني ،على الرغم من تداعيات الحرب العراقية الإيرانية التي إستنزفت معظم موارد العراق المادية والبشرية ، تمثل ذلك بتصاعد نشاط منظمة الطاقة النووية العراقية على الرغم من تعرض بعض منشاءنها لعدوان إسرائيلي غاشم عام ١٩٨١ ، وتأسيس هيئة التصنيع العسكري التي مثلت نموذجا عراقيا متقدما للصناعة العسكرية. وشهد عقد التسعينيات نشاطا بارزا وملحوظا لمركز إباء للبحوث الزراعية الذي لعب دورا مهما بتنشيط البحوث الزراعية بإدخال أصناف زراعية ملائمة لبيئة العراق الزراعية في ظروف الحصار الإقتصادي المفروض على العراق ظلما طيلة عقد التسعينيات من القرن المنصرم . وشهدت الجامعات نشاطا علميا غير مسبوق تمثل بالترابط البحثي الشديد مع حقل العمل والتوسع الكبير في برامج دراسات الدكتوراه لسد حاجة الجامعات وحقل العمل من حملة الشهادات العليا بعد أن سدت بوجه العراق جميع قنوات التواصل العلمي مع الجامعات الأجنبية التي كانت المصدر الرئيس لرفد العراق بتلك الكوادر .

وصدر قانون رعاية العلماء رقم (١) لسنة ١٩٩٣ من أجل رعاية العلماء ممن أثبتوا كفاءة عالية وقدموا ابحاثا ومساهمات علمية متميزة في بناء العراق او تعزيز ورفع شأن ومكانة العراق ،ومنحهم الامتيازات المادية والمعنوية بما يعزز عطاءهم وجهودهم لخدمة وطنهم ليكون في الموقع المتميز بين الشعوب والامم ، حيث حظي كبار علماء العراق ومفكريه ومبدعيه

برعاية هذا القانون بمنحهم أوسمة وشارات العلم وإمتيازات مادية ،وقد نفذ هذا القانون منذ العام ٢٠٠١ وحتى غزو العراق وإحتلاله عام ٢٠٠٣ .

كما شهد منتصف عقد التسعينيات بداية جديدة لعمل المجمع العلمي العراقي بتحويله من مجمع لغوي يهتم بالتراث العراقي ، إلى أكاديمية علوم شاملة لجميع صنوف المعرفة على غرار أكاديميات العلوم المعروفة في الدول المتقدمة ، وقد أعيد تنظيمه وفقا لهذه النظرة العلمية الجديدة ،بموجب قانونه ذي الرقم (٣) لسنة ١٩٩٥ ، وتم رفده بعلماء عراقيين بارزين بمختلف التخصصات العلمية لممارسة مهامه .

أجهضت هذه النهضة الوليدة في مهدها ، وأعيد العراق منذ غزوه وإحتلاله عام ٢٠٠٣ إلى كل أشكال التخلف والشعوذة والتجهيل تحت مسميات مختلفة ، عبر إفساد مؤسساته العلمية وإناطة مسؤلية قياداتها بعناصر ضعيفة قليلة الخبرة حديثة التخرج في معظمها ،لا تفقه من أبجديات ادارة المؤسسات العلمية شيئا ، همها الأول حصد منافع السلطة وتأمين الولاء لأولياء نعمتها الذين أوصلوها لهذه المراكز ، بموجب نظام المحاصصة الطائفية والأثنية الذي لم تسلم منه الجامعات .

بدأت الهجمة بمطاردة علماء العراق وتصفية الكثير منهم تصفية جسدية في وضح النهار دون رادع، مما إضطر الكثير من علماء العراق ومبدعيه ومفكريه ،الهجرة إلى خارج العراق بحثا عن ملاذات آمنة لهم ولعوائلهم ، الأمر الذي أفرغ المؤسسات العلمية من كوادرها ، وبخاصة ان الكثير منهم قد طالتهم سياسة الإجتثاث سيئة الصيت، بفصلهم من أماكن عملهم وحرمانهم من موارد رزقهم . كما تعرضت معظم الجامعات والمؤسسات العلمية إلى أعمال تخريب وسلب ونهب لمعظم موجوداتها وأجهزتها العلمية تحت أنظار القوات الغازية وبتشجيع مباشر منها أحيانا .

ولكي ينهض العراق ثانية ويزدهر، لابد أن تبذل جهودا حثيثة للنهوض من كبوته وإنتشاله من واقعه المزري ، أولها إيلاء العلم ما يستحقه من قدسية وإبراز مكانة العلماء في المجتمع ورعايتهم ،بتوفير الأمن والعيش الكريم لهم ولعوائلهم ، والتخلص من كل أشكال الدجل والشعوذة والتجهيل ،وأن يكون العلم محور الحياة وركيزة التنمية . تتطلب التنمية في أي بلد من البلدان بذل جهود متواصلة لرعاية العلم والعلماء من خلال اليات ومسارات نظامية ومؤسساتية، إذ لم يعد الإبداع والابتكار محصورين بفرد معين او افراد معينين حسب، بل بات يشتمل مجموعات كبيرة من الناس، وهو امر تطلب انشاء مجالس علمية ومراكز بحثية ، لغرض استكشاف القدرات الإبداعية للموهوبين منذ السنوات الاولى من عمرهم ، بهدف العمل على رعايتها وتطويرها والافادة من هذه الابداعات بتحويلها الى أعمال نافعة.

برزت في عصرنا الراهن صناعات كثيرة تستند الى العلوم والتكنولوجيا الحديثة بصورة أساسية ، ولا تتطلب الكثير من هذه الصناعات اموالاً باهظة او أيدي عاملة كثيفة او مصادر طاقة كبيرة. ولأجل الإفادة المثلى من معطيات العلوم ونتائج البحوث والاختراعات بصورة منهجية وتوظيفها لحل المشكلات والمعضلات التقنية وتصعيد وتائر الإنتاج ورفع كفاية اداء منظومات العمل المختلفة، لابد من اعتماد سياسة علمية رشيدة تأخذ بالحسبان تقديم ماهو اهم ، على ما هو مهم في مراحل التنمية العلمية والتقنية التي التي يحتاجها العراق لضمان رقيه وتقدمه وإزدهاره.

الهبة الديموغرافية

هل سنحصد ثمارها أم سنغرق في البطالة؟

الاستاذ الدكتور محمد الربيعي

في اعلانه عن النتائج الاولية للتعداد العام للسكان ذكر السيد رئيس الوزراء ان (النتائج تكشف عن دخول العراق مرحلة الهبة الديموغرافية بوصول نسبة السكان في سن العمل الى ٦٠%). ما الذي تخبئه لنا هذه النتيجة؟ هل ستكون نقطة تحول نحو مستقبل مزدهر، ام انها ستزيد من تعقيد المشاكل التي يواجهها العراق؟

الهبة الديموغرافية هي فترة زمنية يمر بها مجتمع ما، تتميز بارتفاع حاد في نسبة السكان القادرين على العمل مقارنة بنسبة الاطفال والمسنين. تعتبر هذه الفترة فرصة ذهبية للنمو الاقتصادي والاجتماعي، وذلك لزيادة القوى العاملة المتاحة للانتاج، وانخفاض الاعتماد على المعالين، مما يزيد من الموارد المتاحة للاستثمار والتنمية. ويحمل بلوغ ٦٠% من افراد المجتمع سن العمل اهمية بالغة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. فزيادة عدد الافراد القادرين على العمل والانتاج تدفع عجلة الاقتصاد الى الامام من خلال رفع الانتاجية. كما ان ارتفاع الدخول الناتج عن زيادة القوى العاملة يزيد من الطلب على السلع والخدمات، مما يخلق فرصا اكبر للاستثمار. بالاضافة الى ذلك، تمثل هذه الفترة فرصة ذهبية لتحقيق اهداف التنمية المستدامة، حيث يمكن استغلال الطاقة الانتاجية المتزايدة للقضاء على الفقر وتحسين مستوى التعليم والصحة.

لكن ماذا يعني ذلك للعراق؟ هل هذه الزيادة السكانية في سن العمل نعمة ام نقمة؟ تحمل الهبة الديموغرافية للعراق تحديات جسام وفرصا ضائعة، فبينما يمثل تدفق الشباب الى سوق العمل قوة عاملة ضخمة في دول الرفاهية، الا انه في العراق بغياب التخطيط الاستراتيجي والفرص الحقيقية وانتشار الفساد يحوله الى قنبلة موقوتة. فبدلا من ان يكونوا محركا للنمو الاقتصادي، يصبحون عبئا على الدولة اذا لم يتم توفير فرص عمل حقيقية تلائم قدراتهم.

فهل سيستغل العراق هذه الفرصة التاريخية لبناء اقتصاد مزدهر، ام سيدخل في دوامة من البطالة والفقر واستمرار الازمات الاقتصادية؟ الاجابة تكمن في مدى قدرة الحكومة على توفير البنية التحتية اللازمة، والاستثمار في التعليم والتدريب للشباب والقوى العاملة، وخلق بيئة جاذبة للاستثمار. فاذا استمرت الدولة في الاعتماد على الوظائف الحكومية كحل وحيد، فان الهبة الديموغرافية لن تؤدي الا الى تفاقم المشكلات الاقتصادية وزيادة الاعتماد على الدولة وتأجيج السخط الاجتماعي.

ان العراق اليوم يقف عند مفترق طرق، اما ان يستثمر في شبابه ويحولهم الى قوة انتاجية، او ان يدفعهم الى الهامش ويضيع طاقاتهم. واما ان يتم القضاء على الفساد والمفسدين، او تظل الهبة الديموغرافية فرصة ضائعة الخيار، يعود ذلك الى صناع القرار، فهل سيختارون بناء مستقبل مشرق لشعبهم، ام سيتركونهم يعانون من الخدمات السيئة والبنية التحتية المتردية، وتستمر البلاد في التدهور الاقتصادي والاجتماع

الثقافة المائية والتنمية المستدامة للمجتمعات الحديثة

الاستاذ الدكتور مقداد حسين على الجباري

استاذ متقاعد / قسم علوم الارض
استراليا / ملبورن

"استعراض شامل لكتاب الثقافة المائية والتنمية المستدامة للمجتمعات الحديثة

الصادر حديثا عن المنتدى العراقي للنخب والكفاءات / ٢٠٢٠"

"المياه المناسبة (كما و نوعا) للعيش الكريم ومتطلباته هو حق من حقوق النسان"

الاطار العام للكتاب

تمت صياغة الكتاب وركزت فيه الكثير من المعلومات التي توضح وتفسر ازمة وابعاد وتحديات ادارة الموارد المائية العراقية والحلول الممكنة لتجاوزها عند توفير الخلفية العلمية والامكانيات والمفردات المناسبة. ان قطاع الموارد المائية في العراق يعاني من مشاكل شح المياه ولاسباب (طبيعية وغير طبيعية) والتي ترافق وتضغط تاثيراتها السلبي وبدرجات متفاوتة على معظم القطاعات التنموية وخاصة ضمن المناطق الجافة وشبة الجافة من من العراق (الاقتصادية / الزراعية / الصناعية / الخدمية /البيئية / الصحية) فضلا عن الضغوطات (الاقتصادية / الاجتماعية / ارتفاع معدلات الفقر / هجرة المواطنين) الامر الذي سيترتب عرقلة مسيرة التنمية المستدامة ناهيك عن حقيقة ان العراق سيكون مستقبلا من اكثر المناطق في العالم عرضة للتاثيرات المحتملة للتغيرات المناخية تداعياتها السلبية المختلفة ان تراجع الموارد المائية (كما ونوعا في العراق سؤدي الى (ازدياد شده ومعدلات الجفاف / استفحال ظاهرة التصحر/ شح الموارد المائية السطحية والجوفية / زيادة ملوحة المياه السطحية والجوفية / انتشار الاوبئة والافات والامراض وعلى نحو غير مسبوق / تراجع في الانتاج الزراعي (لاضطرابات كميات الامطار وتوزيعها وتغيير مواعيد الزراعة وقصر مده المواسم الزراعية وتراجع الغطاء النباتي وتاثيراتها على المراعي الحيوانية مما يشكل تهديدا مباشرا للامن الغذائي والثروة الحيوانية) / تدهور النظم البيئية / تراجع في البيئه الاستثمارية الزراعية والصناعية والسياحية / التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والامنية والصحية ونشوء الازمات الامنية والسياسية / ازدياد معدلات الفقر مما سيوفر الضروف لهجرة المواطنين من المناطق المتاثرة بشح المياه الى مناطق اخرى داخل الدولة او الى دول الجوار مما سينتج عن ذلك ضغوط متزايدة على البيئة والموارد الطبيعية والتعرض لمخاطر التهميش الاقتصادي والاجتماعي) لذا وجب الاستعداد لمواجهة وادارة هذه المخاطر جميعا.

محتويات الكتاب

تضمن الكتاب ١٠ فصول حيث تم ضمن الفصل الاول والذي يمثل مقدمة الكتاب وفيه تم توضيح الاطار العام لموضوع المياه من الناحية التاريخية والحضارية والانسانية والدينية وفي الفصل الثاني من الكتاب تم الشرح المركز للاطار العام لطبيعة علوم الموارد المائية وابعادها وتفصيلاتها الاساسية ضمن اي حوض طبيعي وفي الفصل الثالث تم التعرف وبشيء من التفصيل على التحديات التي تواجة واقع وتنمية الموارد المائية في العراق والحلول المقترحة لتجاوزها والسيطرة عليها والتقليل من اثارها السلبية والسيطرة عليها وبشكل علمي وميداني صحيح. لقد شكل هذا الفصل مدخلا مناسبا للفصول الثلاثة الاحقة من الكتاب ففي الفصل الرابع تم التطرق الى تحديات السياسات المائية لدول الجوار المائي على واقع الموارد المائية في العراق وامكانيات ايجاد الحلول المشتركة بهذا الخصوص وفي الفصل الخامس تم التطرق الى واقع ظاهرة التغيرات المناخية وتاثيراتها السلبية على واقع الموارد المائية في العراق وتاثيراتها المحتملة على واقع القطاعات التنموية المختلفة وامكانيات تجاوز تاثيراتها السلبية فيما تم التركيز ضمن الفصل السادس على واقع وابعاد مفاهيم الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة المعتمدة ميدانيا والمطلوب تطويرها مستقبلا لاعتمادها خلال المرحلة المقبلة والعقبات التي تواجه تطبيقاتها واليات انضاج مفرداتها لاعتمادها وتنفيذها بشكل صحيح في معالجة الواقع المائي الصعب والمتردي ضمن قطاعات الموارد المائية المختلفة في العراق (كما ونوعا) ويقلل من كفاءة استخدام المياه مستقبلا. لقد دعمت مفردات الكتاب بموضوع مهم يتعلق باقتصاديات المياه حيث تم التطرق اليه بشيء من التفصيل ضمن الفصل السابع من الكتاب وفيه تم شرح واقع وابعاد ومفاهيم موضوع اقتصاديات المياه والتقييم الاقتصادي للمشاريع التنموية في مراحل تصميمها الاولى وكلفها المادية للوصول الى الاهداف التنموية التي يصمم من اجلها المشروع المعنى والتي يجب ان تكون فعالة ايجابيا بمعطياتها النهائية وبكلف مقبولة وتحديد جميع الاوجة التي يجب ان تاخذ في الاعتبارعند

تحديد نوعية المشروع المائي وتجهيزاتها المطلوبة وعمر المشروع الافتراضي وضروف منطقة انشائه والاهداف التنموية المتوقعة من المشروع والتعرف على ابعاده البيئية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. ان برامج الثقافة المائية المجتمعية صممت لتكون احد الحلول الاستراتيجية التي جاءت ضمن توصيات برامج الادارة التنموية المتكاملة والشاملة المستدامة والشفافة للموارد المائية المطلوب تطبيقها. عولجت المفردات التفصيلية لبرامج الثقافة المائية المجتمعية ضمن الفصل الثامن من الكتاب والذي يمثل الهدف المركزي من تصميم هذا الكتاب ومن خلاله تم توضيح مفاهيم وابعاد وفلسفة واهمية برامج الثقافة المائية المجتمعية والتنمية المستدامة وخاصة ضمن المجتمعات النامية وبشكل واضح مع الكثير من التفاصيل التي تجعل المجتمعات المحلية قادرة معها ان تصل الى اهداف هذه البرامج التثقيفية والتنموية لتطوير واقع الموارد المائية فيها. وشمل الفصل التاسع من الكتاب واقع ومستويات ونتائج تطبيق مفردات برامج الثقافة المائية والمستدامة للخطط التنموية ضمن العديد من دول العالم المختلفة المتقدمة منها والنامية مع التوصيات بافضل الطرق لانجاح هذه البرامج التثقيفية والتنموية في العراق. لقد تميز الكتاب ايضا بتصميمه لفصل متخصص عن تصميم برامج الثقافة المائية ضمن المقاييس العالمية وايضا ضمن مقاييس الامم المتحدة ضمن برامج ترشيد استهلاك المياه وصولا الى بناء الفكر التطبيقي المتقدم ضمن القطعات المجتمعية والتنموية المختلفة بكل مجالاتها واختصاصاتها وبناء الكوادر المؤهله علميا وميدانيا ضمن المجتمعات (من متخذي القرار المائيي ومن الدوائر المسؤولة في الدولة عن قطاعات المياه وكذلك ضمن نشاطات منظمات المجتمع المدني).ان استعراض واقع برامج الثقافة المائية المجتمعية في العراق قد بينت الافتقار المستدام لاي من هذه النشاطات المشار اليها والافتقار الى تحديد دقيق لاليات العمل الممكنة لتجاوز المعوقات والتحديات من خلال التنفيذ المستقبلي لبرامج الثقافية للموارد المائية المتعددة المستويات المقترحة ضمن هذا الكتاب والموجهة الى القطاعات المجتمعية المختلفة المستويات وباليات متباينة وصولا الى تصميم برامج ودورات تطويرية خاصة لمتخذي القرار المتعلق بالموارد المائية ضمن جميع القطاعات التنموية ضمن المجتمع العراقي مع التركيز على نقل التجارب الميدانية الناجحة من دول العالم للاقتداء بها والتعرف على التجارب الفاشلة لتجنبها. شمل الفصل العاشر والاخير من الكتاب الاطار العام للبرامج (التدريبية والتطبيقية) وبشكل متميز ضمن مجالات الثقافة المائية والتنمية المستدامة من خلال رسم الاطر التدريبية والتطبيقية وبجميع مستوياتها والتي تتناسب مع المشاريع التنموية المختلفة في العراق وضمن جميع القطاعات المجتمعية حيث شمل الاستعراض نشاطات وتطبيقات برامج الثقافة المائية وتطبيقاتها في ترشيد استهلاك المياه ضمن القطاعات (الزراعية / الصناعية / الخدمية / البشرية / المجتمعية) وجميعها مقترحة ومطبقة من قبل منظمات الامم المتحدة التخصصية وكذلك من قبل العديد من الدول العالمية والشركات الرئيسية في العالم المتقدم لتكوين فكرة واضحة وفعالة وتطبيقية عن واقع واهمية هذه البرامج التدريبية ومقدار واسباب التباين في معطياتها. ان مواضيع الثقافة المائية المجتمعية هي من مواضيع الساعة في جميع دول العالم المتقدم حيث توصل الباحثون بهذه المجالات الى اليات عديدة بخصوص ربط موضوع الثقافة المائية بكافة اليات ومراحل نمو المجتمعات المتنوعة مع مواجهة تحديات تاثيرات الزيادة في الكثافة السكانية المتزايدة اضافة الى مواجهة التحديات التي تواجه واقع الموارد المائية في بلدانهم وتاثيراتها على واقع برامج التنمية كما وضعت برامج لتطوير الاليات المناسبة لنقل مفاهيم الثقافة المجتمعية بمستوياتها المتباينة وكيفية المحافظة على الموارد المائية (كما ونوعا) والتعامل الايجابي في دعم واقع واحتياجات المتطلبات (الاقتصادية / الاجتماعية / الصناعية / الزراعية / الصحية) للمجتمع ككل ودعم التعامل مع واقع علوم عديدة ذات علاقة بموضوع الموارد المائية. ولدعم البرامج التدريبية المقترحة ضمن الكتاب تم توفير كم جيد من المواد الإعلامية الفعالة والعشرات من الصور والأفلام التوضيحية وبرامج متنوعة ساندة لتوجيه رسائل مهمة حول برامج الثقافة المائية وحسب طبيعة

المجتمعات المحلية وضمن جميع المحافظات العراقية. ان طبيعة وواقع ومستويات وخلفيات المجتمعات المحلية التي يتم مخاطبتها من خلال هذا الكتاب متمثلة بقطاعات عديدة من المجتمع العراقي (طلبة المراحل المنتهية من بعض الكليات المختارة ومن طلبة المدراس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومن المدرسين والمدرسات ومن المسؤولين التربويين ضمن الوزارات المعنية (التربية / التعليم العالي / السكان / التخطيط / الصحة / الاوقاف / وغيرها) ومن ربات البيوت العاملات وغير العاملات ومن النساء الاميات وكذالك من منظمات المجتمع المدني (ان الكتاب بكافة مفرداته النظرية والميدانية والتطبيقية والعملية والكثير من المواد الاعلامية التخصصية قد تم تجميعها على سي دي خاص وارفق مع الكتاب).

اليات تصميم برامج الثقافة المائية المجتمعية

ان تصميم برامج الثقافة المائية المجتمعية هي احدى الوسائل الحديثة ضمن المجتمعات المتقدمة ومنذ عقود طويلة وهي مقترحة وبكل جد لتكون فاعلة ضمن مجتمعاتهم وبكل مستوياتها لايمانهم المطلق بانه من خلال برامج الثقافة المائية المجتمعية يستطيع المجتمع مواجهة العديد من المشكلات المائية وما يهددها من اخطار بسبب السلوكيات الفردية واليات التعامل السلبي مع البيئة المائية ضمن المجتمع وعلى كل المستويات. ان برامج الثقافة المائية المجتمعية المقترحة سوف تكسب جميع المشاركين في النشاطات والفعاليات المقترحة سلوكيات ايجابية وفعالة تساعد في واضح و فعال في حماية البيئة المائية حيث انها ستعلمهم الكثير من القواعد الصحيحة والمناسبة لترشيد استهلاك المياه بشكل سليم وصحيح وستزيد من معرفتهم بالخبرات والمهارات المباشرة والميدانية في التعامل الصحيح مع المياه في محيط حياتهم وتواجدهم وعملهم وعيشهم اليومي وتنمية القدرات والمهارات الشخصية لفهم الحقائق والمفاهيم حول الموارد المائية بشكل عام والتركيزعلى تنمية الجانب المعرفي والتركيزعلى حقيقة ان توفر المياه هي الاساس لانجاح جميع قطاعات التنمية وضمن اي مجتمع (الاقتصادية / الصناعية / الزراعية / السياحية / الصحية / وغيرها) اضافة الى التعرف على طبيعة ومصادر الاسراف والهدر للمياه من قبل المواطنين والمجتمع والتعرف على اليات الفعالة ضمن برامج ترشيد استهلاك المياه لدعم الواقع المائي ضمن المجتمع (كما ونوعا) وفي تحديد اليات التصدي لمشكلات هدر المياه ضمن البيوت وفي مناطق السكن ومواقع العمل والمدارس وفي المجتمع والتعرف بشكل عام على المشكلات التي ستواجه قطاعات التنمية في المجتمعات المحلية او ضمن المجتمع ككل في حاله التراجع في توفر كميات المياه المطلوبة والتعرف على الحلول لمشكلات المياه في المجتمعات المحلية وضمن القطاعات التنموية المختلفة وبشكل ايجابي. ان تغيير السلوك المجتمعي للافراد ليس بالامر السهل كما ان اكتساب السمات والعادات الجديدة هي اكثر تعقيدا وصعوبة وبالرغم من كل ذلك لابد من التعرف على مجموعة من الاساليب الجديدة والفعالة في مجالات تغيير السلوك المجتمعي بخصوص المياه وبكل ابعادها وبما يتفق مع المتطلبات الحديثة. ان الثقافة المائية المجتمعية والتوجية العلمي والتربوي الموجة في هذا المجال المهم والحيوي هو اعتماد اساليب التعليم الجديدة في جميع مرافق المجتمع والدولة حيث ترسم وتنفذ لتقوم بوظيفة التربية المائية الجديدة والمطلوبة ككل بهذا الشأن لتوفير الكثير من الضروف المناسبة والكثير من المعايير والادوات المجتمعية الجديدة بهذا المجال للجيل الجديد. ومن عوامل التخطيط المناسب لانجاز هذا الكتاب هو الوصول باهداف الكتاب الى الكوادر العاملة من قطاعات الموارد المائية بمختلف فروعها وتخصصاتها وكذلك للعاملين في بعض الوزارات وبعض الدوائر والاجهزة التخصصية ذات العلاقة بالموارد المائية لرفع قدراتهم العلمية والعملية وليكونوا اكثر استعدادا في التعامل مع التحديات التي تواجه الموارد المائية العراقية وتوفيرها (كما ونوعا) لدعم عمليات التنمية المستدامة ومن ثم الى جميع القطاعات ضمن المجتمعات العراقية المحلية وضمن كل المحافظات العراقية لرفع من مستويات استيعابهم للواقع المائي

العراقي والتعرف على مفردات الكتاب واستيعاب الافكار الواردة فيه وكذلك استيعاب المفردات التنفيذية واستيعاب دورهم الاساسي في تنفيذ اليات ترشيد استهلاك المياه ميدانيا اي الوصول الى الهدف المركزي في انجاح جميع الخطوات والتوصيات التي تضمنها الكتاب للعمل بموجبها وبايجابية وضمن جميع القطاعات المجتمعية مما سيوفر الفرص لاسترجاع كميات كبيرة من المياه المفقودة من البيئة المائية العراقية وبنوعيات جيدة اي ارجاع المياه الى مستويات مقبولة ومناسبة لدعم الواقع التنموي في العراق الان وفي المستقبل المنظور ومع الزيادات المتوقعة والغير مسيطر عليها لاعداد السكان في العراق.

تم اغناء فصول الكتاب بالعشرات من الامثلة والتوصيات والمقترحات والاستنتاجات لتكون كل منها اساسا للتحاور العلمي الواضح المعالم والاهداف وللنقاشات الهادفة بين المدربين وبين المتلقين للمواد والمعلومات التدريبية التخصصية كما ان الكتاب قد كتب باللغة العربية وباسلوب سلس ومبسط للمفردات العلمية التي تم تطرق اليها لتسهيل ايصال المعلومات العلمية للعاملين بمنظمات المجتمع المدني ولقراء الكتاب عموما وبكافة مستوياتهم وخلفياتهم العلمية والثقافية وضمن جميع القطاعات المجتمعية وتطوير قدراتهم في مجالات واليات التنفيذ الميدانية المقترحة ضمن البرامج التنفيذية كما ان الكتاب لم يتضمن ضمن اي من فصوله معلومات رقمية او معادلات او موديلات او اشكالا علمية او جداول او تقنيات او اي من القياسات والمعطيات الفنية او التكنولوجية لان فكرة الكتاب اساسا هي ايصال مجموعات من الحقائق واليات العمل الى المجتمعات المحلية والى المدربين من منظمات المجتمع المدني لوضعهم في اطار برامج الثقافة المائية المجتمعية المرسومه من قبل المنظمات الدولية التخصصية التابعة للامم المتحدة ورفع مستويات ادراكهم باهميتها والتركيز على الية تعاملهم مع هذا الواقع الصعب ضمن جميع القطاعات المجتمعية لان المدربين هم جزء اساسي في المجتمع والمعول عليهم كثيرا في تسهيل تنفيذ هذه برامج الكتاب المقترحه.

ان الكتاب صمم ليوجه واقع صعوبات الموارد المائية ضمن الدول النامية على مستويات متعددة:

المدربين العاملين ضمن الدوائر الحكومية ذات العلاقة بمواضيع الموارد المائية ليكونوا خير مدربين للموظفين (الجدد) العاملين في وزارة الموارد المائية والجهات التخصصية الاخرى العاملة بمجالات الموارد المائية ضمن دوائر الدولة الاخرى

المدربين من منظمات المجتمع المدني لتطوير قدراتهم في تطوير المفاهيم الاولية حول المياه واهمية التعامل معها بشكل صحيح والتعرف على اليات وادوات ترشيد استهلاك المياه (ان القطاعات الاساسية المشمولة بهذه البرامج هم من النساء المتعلمات والنساء الاميات وربات البيوت وائمة الجوامع) وغيرهم من القطاعات المجتمعية

المدربين من المعلمين والمعلمات من المختصين ضمن مادة الجغرافية والتربية المجتمعية لتطوير واقع الثقافة المائية للطلبة ضمن المدارس وبكافة مستوياتهم الدراسية والدروس التي ينبغي ان تكون تحت ايديهم من المواد العلمية النظرية والعملية الاساسية التي يمكنهم من خلالها تصميم وبناء الدورات التدريبية وورش العمل لايصال رسائل هذا الكتاب الى المستويات المشار اليها في اعلاه وباشكال واليات مناسبة للمدربين العاملين ضمن دوائر حكومية ذات العلاقة بمواضيع الموارد المائية ليكونوا من القائمين في تدريب وتهيئة المستفيدين من الموارد المائية ضمن قطاعاتهم التنموية

ان من التحديات التي من المتوقع ان تواجه تطبيق برامج الثقافة المائية عديدة :

أنّ تطبيق برامج الثقافة المائية واستدامتها من قِبل المجتمعات المحليّة تواجه مشكلاتٍ أهمّها (عدم الشعور بأهميّة هذه البرامج / عدم وجود قرارات مركزيّة من الجهات المسؤولة ذات العلاقة بإنجازها وتطويرها /عدم الشعور بجدوى هذه البرامج بشكل عام) كما ان الممارسات اليومية لاستخدامات المياه تعكس العادات والتقاليد الموروثة والمتجذّرة في المجتمع منذ زمن بعيد دون أنظمة رقابية أو إرشادات توعوية ملزمه للمواطنين مما يستوجب الإسراع في تنفيذ برامج الثقافة البيئية والمائية لرفع مستوى إدراك المجتمع للواقع المائي الصعب وضرورة مشاركتهم في البرامج التي تهدف إلى حماية البيئة والموارد المائية حرصا على مصالح الافراد والمجتمعات ولتنمية مجتمعاتهم مستقبلاً أي يجب ضمان حصول تغيّر في السلوك الفرديّ والمجتمعيّ حول قضايا البيئة والمياهً

الاسباب الموجبة لانجاز الكتاب

- انها جزء من مشروع الامم المتحدة للالفية الجديدة وتنفذ في العديد من الدول من قبل منظمات الامم المتحدة / اليونسكو
- انها تمثل اضافة النوعية الى المكتبة العلمية العراقية
- اعتماد الكتاب بشكل اساسي عند اقامة ورش العمل التوعوية وعند التدريب لتطوير ورفع القدرات للمستفيدين من الكوادر المتخصصة في الدورات التخصصية المصممة للبرنامج
- يمكن ان يستعمل هذا الكتاب مرجعا مناسبا عند اجراء الامتحانات السنوية لتقييم كفاءات الموظفين وترقيتهم ضمن (وزارة الموارد المائية / وزارة البيئة / وزارة التربية / في امتحانات قبول الطلبة / في العديد من الجهات التخصصيه ذات العلاقة)
- اقامه ورش عمل تخصصية بخصوص محتويات هذا الكتاب ومفرداتة على مستوى مديريات التربية في جميع المحافظات العراقية تشارك فيها منظمات المجتمع المدني والمنظمات النسوية والطلبة بمختلف مستوياتهم العمرية والدراسية وكذلك منتسبي الجهات المستفيدة من المفاهيم الوارده بهذا الكتاب.
- الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة وخبره دول المنطقة في مجال التثقيف البيئي للمساعدة في تجاوزها لمشاكلها المائية

ستلي مرحلة انجاز هذا الكتاب عمل ورش تدريبية مركزية لممثلي الوحدات و الدوائر المائية لرفع مستويات ادراكهم وكفاءاتهم في مجالات التثقيف المائي والتغيرات المناخية وتطبيق مفاهيمها ضمن اليات عملهم وتخطيطاتهم ضمن المحافظات العراقية وانه من المؤكد ان نتائج هذه الورش ستوضع ضمن التقارير السنوية لدوائر الدولة المختصة في جميع المحافظات

سترفع مفردات وفصول الكتاب من مستويات ادراك العاملين في مجالات المياه المختلفة وكذلك منظمات المجتمع المدنيّ في فهم الواقع البيئي والمائي الحقيقي ضمن كل المحافظات العراقية وفي موضوع التحدّيات التي تواجه هذا الواقع

إنّ مشكلة توفير البيئه السليمة ضمن المجتمعات تمثل أزمة عالميّة تعاني منها العديد من الدول النامية خاصّة تلك التي تفتقر إلى الموارد المالية وستكون المشكلات المائية في العقود القادمة إحدى أهمّ المعضلات التنمويّة التي تواجهها دول العالم وتحديدا دول الشرق الوسط (ومنها العراق) وان عدم التعامل الصحيح مع

المشاكل البيئية- المائية بجميع اشكالها وانواعها وأوجهها سيحول دون ازدهار العراق ودون تطوّره مما يستدعي زياده الوعي المجتمعي باهمية المفاهيم المائية الحديثة ومتطلباتة

التعرف على كيفيه التمكن من قياس التقدم في مستويات التعامل المجتمعي مع مواضيع المياه واستخدامها على نحو رشيد وخاصة مع تزايد أعداد السكان والتي تستدعي زياده الوعي للاشخاص والمجتمع للوصول الى بيئة سليمة ومناسبة يعيش فيها الانسان وفي نجاح الخطط التنموية

امكانيه التعاون في رسم برامج مركزية وعلى مستوى الاقاليم لايصال رسالة هذا الكتاب الى كافة المحافظات العراقية

إنّ هذا الموضوع هو جزء من برنامج عالميّ فيه الحق في تعريف المجتمعات اشخاصا ومؤسسات بأهميّة الادارة المائية الصحيحة والمستدامة والمدعومة تشريعيا وقانونيا وهي تمثل الاساس في ضمان نجاح البرامج التنموية في اي بلد

ان الموارد المائية ومستوياتة البيئية المقبولة هي ليست ملك المواطنين الان بل هي ملك للأجيال القادمة ايضا وامانة في الاعناق ولابد من تسليم هذه الامانة للجيل القادم بشكل صحيح

الثقيف العام للمجتمع ككل بان ملفات المياه والتغيرات المناخية تمثل احد الاذرع الرئيسة لملفات الامن الوطني طالما ان من يتحكم بهذا الملف يتحكم بواقع ومستقبل التنمية

ان المحافظات العراقية تشكوا من عدم توفر كميات المياه اللازمة لادامة حياتهم ومتطلبات اعمالهم اليومية وان نوعية ومستويات البيئة تزداد سوء مما يستدعى درجه اعلى من التثقيف في مجالات ترشيد استهلاك المياه وتطوير الواقع المائي ضمن المحافظات العراقية

عدم وجود اي برامج حقيقية وفاعلة ومستدامة في كيفية توعية المجتمع وتثقيفهم بأهمية المياه (كما ونوعا) وكذلك البيئةالمائية والتغيرات المناخية

الحاجة الى توعية المؤسسات الحكومية لكون بعض من هذه المؤسسات الحكومية تمثل المصدر الرئيسي في تلوث المياه (السطحيه والجوفيه) وفي تردي مستويات البيئةالمائية في المجتمع بشكل عام

التنبيه الى دور الإعلام في تثقيف ابناء الشعب على برامج وطرق واليات الترشيد استعمال المياه في شتىالمجالات وفي المحافظة على البيئة المائية على ان تبدا من رياض الاطفال وصعودا الى الجامعات والى كافه قطاعات المجتمع

ان مواجهة اي ازمة مائية تستلزم اليات ومفاهيم جديدة وحديثة تبدا بعمليات التثقيف المجتمعي

ضروره شمول برامج التثقيف المجتمعي على المتغييرات المناخية وتاثيراتها السلبية على جميع قطاعات التنمية مستقبلا لانها اصبحت حقيقة مما يؤكد بضرورة الاهتمام بهذة المواضيع

شمول برامج التثقيف المجتمعي بان الزياده السكانية سيتبعها التوسع بالواقع الزراعي والصناعي الطاقة والحاجة الى مياه الشرب والى بيئة نظيفة تزيد من حجم المشكلة مما يتطلب الاستدامة في التطوير برامج التثقيف المجتمعي

ان مما يستوجب الإسراع في اعداد وتصميم وتوفير مستلزمات تنفيذ برامج الثقافة المائية المجتمعية وعلى نطاق واسع ومستدام هو لرفع مستوى إدراك المجتمع ككل بالواقع المائي الصعب وضرورة مشاركتهم في البرامج الهادفة إلى الموارد المائية حرصا على مصالح الافراد والمجتمعات المحلية ولتنمية الموارد المستقبلية

ان الجهات المستفيدة من هذا الكتاب كثيرة منها دوائر ومؤسسات وزارة التربية والتعليم (تعليم طلبة المراحل المنتهية) لكونها تمثل الجهة الاساسية التي تستطيع نقل رسالة هذا الكتاب وتطبيقات مفرداته الى المجتمع من خلال نقل مفاهيمه الى العوائل من خلال الطلبة حيث ان العائلة تمثل هي نواة المجتمع لذا فمن الصحيح وضع برامج تربوية وتدريبية وتعليمية عديدة وذات مستويات مختلفة ضمن المجتمع التربوي والاتفاق على تفاصيل الية العمل ضمن برامج خاصة مع وزارة التربية

سيوفر الكتاب غطاءا اعلاميا متميزا لايصال رسالة المشروع الى المجتمع من نوافذ اعلامية اخرى (منتسبي وزارات البيئة / وزاره الموارد المائية / وزارة الزراعة / وزاره البلديات / مؤسسات الاعلام العلمي والبرامج الاعلامية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (طلبة الجامعات في الدراسات الاولية والعليا ماجستير ودكتوراه) / وزارة التربية / منظمات المجتمع المدني)

الاهداف المركزية للكتاب

ان الهدف الاستراتيجي والاساسي للكتاب هو ترسيخ فكرة أنّ المياه ليست بالسلعة الرخيصة المتوافرة دائمًا بل إنها قد تكون تحت ظروف معيّنة مكلفة جدا بل نادرة الوجود في بعض المناطق وفي بعض الاحيان مما يستوجب الاهتمام بالمياه ومصادرها المتنوّعة وعدم الإسراف في استخدامها والاهتمام بها واستيعاب مفاهيم ترشيد استهلاكها ضمن مفردات الحياة اليوميّة وكذلك ضمن جميع القطاعات التنموية وعلى النطاقات الشخصية او المجتمعية او على مستوى الدولة. إنّ لبرامج التثقيف المائي المجتمعي للمواطنين وشرائح المجتمع كافة بالمياه اهميّة أخلاقيّة ايظا لضمان دورهم في اتّباع الوسائل والطرائق الممكنة في دعم مفاهيم وبرامج الإدارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للمواد المائية لذا وجب بناء جيل جديد من المتخصّصين ومن المهتمّين ومن منظمات المجتمع المدنيّ للتعامل معَ اهمية المفردات المذكورة ضمن فصول الكتاب.

إنّ برامج الثقافة المائية المجتمعيّة تُصمّم وتنفّذ باتجاه الأفراد وباتجاه شرائح المجتمع كافة ضمانًا لتعريفهم بموضوعات متنوّعة عن قيمة المياه كأساس للحياة الكريمة اضافة الى تعليمهم الدور أو الأدوار التي من الممكن أن يؤدّوها لضمان توفير المياه (كمًّا ونوعًا) ضمن مجتمعاتهم المحليّة كما ويجب أن تتضمّن برامجَ تدريبيّة وزياراتٍ ميدانيّةً للمشروعات المائيّة والأروائيّة بأنواعها وإلى معامل معالجة المياه وتحليتها ومعالجة النفايات للتعرّف على الكُلف غير الاعتيادية التي تصرف من قبل الدولة لتوفير المياه المناسبة للمواطنينوتعليمهم آليات التعامل الصحيح معها.

ان اهداف الكتاب التفصيلية تشمل :

- التعرف على ابعاد ومفاهيم ومخرجات وتطبيقات واهمية برامج الثقافة المائية في المجتمعات الدولية المختلفة ومحاولة نقل تجاربهم للإفادة من مردوداتها الايجابية في الداخل العراقي ذات الاهتمام بهذه المواضيع

- التعرف الى برنامج الثقافة المائية لمنظمات الامم المتحدة والمنظمات الدولية
- رفع مستوى الإدراك المجتمعي بمواضيع المياه وتحدّياتها
- دعم دور الدولة للمشاريع المائية ضمن المجتمعات المحلية والسكنية والمشاريع التنموية كافة
- دعم استدامة المشاريع المائية وتطوير اليات مواجهة الكثير من التحديات الطبيعية
- إيجاد دور واضح للإرشاد الدينيّ لدعم مفاهيم برامج التثقيف المائي المجتمعي ضمن المساجد
- تواصل المستفيدين من هذه البرامج معَ المسؤولين المائيين ضمن مؤسسات الاقاليم والمحافظات التخصّصيّة وعلى نحو مستدامّ
- اعتماد مفردات الكتاب عند اجراء الامتحانات للمتقدمين الجدد للتعيين في وزارة المائية او في امتحانات الترقية لموظفي الوزارة
- إيجاد وسائلَ لتنمية آليّات التواصل بين قطاعات المجتمع المختلفة وفي عموم الدولة ممّا يزيد من المشاعر الترابط بين أبناء المجتمع في مجال محدّد وحيوي يخصّ جميع السكان والمؤسسات الحكومية وفي انحاءالعراق
- تطوير مناهج التعليم الاولي والثانوي والجامعي بمفردات تحديات ازمة الموارد المائية في العراق ممّا سيسهّل مشاركة واسعة في تفهّم مفردات برامج التثقيف المائي المجتمعي
- إقامة مناسبات علمية سنويّة تخصصية لتقييم الدراسات المقدمةضمن اهتمامات الكتاب من قبل المستفيدين بشكل عام والإعلان عن أسماء الفائزين معَ تكريمهم واخذ صور جماعيّة لهم ورفع شعارات تقديريّة ضمن هذه المناسبات لتحفيز الجيل الجديد للعمل الجاد بهذا الاتجاة مستقبلا
- تطوير قدرات المختصين من متخذي القرار المائي والقائمين على رسم السياسات المائية والتنموية الاستراتيجية

ان رفع مفردات الكتاب من مستويات ادراك العاملين ضمن منظمات المجتمع المدنيّ العاملة ضمن جميع المحافظات العراقية حول طبيعة واليات تنفيذ مشاريع وبرامج الثقافة المائية المجتمعية.

امكانية اعتماد الكتاب بشكل اساسي عند اقامة ورش العمل التوعوية وعند التدريب لتطوير ورفع القدرات للمستفيدين من الكوادر المتخصصة في الدورات التخصصيةالمصممة للبرنامج

يمكن ان يكون هذا الكتاب مرجعا مناسبا عند اجراء الامتحانات السنوية لتقييم كفاءات الموظفين وترقيتهم في (وزارة الموارد المائية / وزارة البيئة / وزارة التربية / وفي امتحانات قبول الطلبة وفي العديد من الجهات التخصصيه ذات العلاقة)

اقامه ورش عمل تخصصية بخصوص محتويات هذا الكتاب ومفرداتة على مستوى مديريات التربية في عموم المحافظات العراقية تشارك فيها العديد من منظمات المجتمع المدني المهتمه بالموضوع وكذلك المنظمات النسوية وجمعيات الطلبة بمختلف مستوياتهم العمرية والدراسية وكذلك منتسبي الجهات المستفيدة من المفاهيم الواردة بهذا الكتاب

المساعده في رسم برامج الموارد المائيه المركزية وعلى مستوى الاقاليم والمحافظات لايصال تطبيق مفردات هذا الكتاب

الثتقيف العام للمجتمع ككل بان ازمة المياه تمثل احد الاذرع الرئيسة لملفات الامن الوطني العراقي ويتحكم بواقع ومستقبل التنمية المستدامة للعراق

الحاجة الى تطوير توعية منتسبي المؤسسات الحكومية حول اهمية التعامل مع المياه بشكل صحيح لكون بعض من هذه المؤسسات الحكومية تمثل مصدرا في تردي مستويات البيئة المائية في المجتمع بشكل عام

المساعدة في تطوير دور الإعلام المحلي (باختلاف الادوات الاعلامية) في تثقيف ابناء الشعب على برامج وطرق واليات الترشيد لاستعمال المياه في شتى المجالات وفي المحافظة على البيئة المائية على ان تبدا من رياض الاطفال وصعودا الى الجامعات والى كافة قطاعات المجتمع

اغناء مكتبات الاقسام المتخصصة بالمياه ضمن كليات (الهندسة / العلوم / الزراعة / الجغرافية / بعض من المعاهد الفنية) واستفادة الطلبة منها في تطوير معلوماتهم وامكانياتهم العلمية والتي من المتوقع ان يعمل خريجوها مستقبلا ضمن المؤسسات المائية العراقية

تطوير قدرات الموظفون حديثي التعيين ضمن المؤسسات المائية العراقية والذين سيطالبون في اغناء قدراتهم من خلال استيعابهم لمفردات الكتاب عند اداء امتحانات الترقيه لهم حول مفاهيم الكتاب قبل ان يجري توزيعهم على مرافق تلك المؤسسات

الموظفون العاملون ضمن المؤسسات المائية العراقية ضمن متطلبات الامتحانات التقويمية السنوية لترقيتهم الى مواقع وظيفية واداريه عليا

في اعداد التقارير العلمية ذات العلاقة بمستقبل الموارد المائية في العراق لتطوير قدرات وقابليات طلبة الدراسات العليا

تطوير قدرات الطلبة الذين من المتوقع ان يبتعثوا من قبل الدولة ضمن بعض من تخصصات الموارد المائية للعمل المستقبلي

الموظفون الذين سيتم ترشيحهم للمشاركة في المؤتمرات العلمية الدولية والتي تتعلق بطبيعة المشاكل التي تواجه الموارد المائية

تطوير قدرات طيف واسع من منظمات المجتمع المدني المختصة منظماتهم في رفع مفاهيم المجتمعات المحلية التي يخاطبونها حول الموارد المائية وفي رفع مفاهيم الثقافة المائية للمجتمعات المدنية ومجتمعات القطاعات التنموية (الزراعية / الصناعية / البلدية /الصحية / السياحية / وغيرها) وكل حسب لغته ومستوياته الثقافية واهتماماته الميدانية

تطوير قدرات المشاركين في الدورات التدريبة بشكل عام على كتابة التقارير المستندة على المفاهيم الاستراتيجية الواردة في الكتاب وان تكون مفردات الكتاب مرجعا لهم في كتاباتهم المستقبلية ونشاطاتهم المجتمعية

الاعلاميون بشكل عام حيث يمكنهم استنباط الافكار ذات العلاقة بموضوع الموارد المائية وكتابة المقالات الاعلامية او الخطابية حول مفردات الكتاب .

المخرجات التصميمية للكتاب

- رفع مستوى الإدراك بالمياه والتغيرات المناخية وتحدّياتها على مستوى المجتمع
- دعم دور الدولة للمشاريع المائية ضمن المجتمع
- دعم مبدأ الاستدامة للمشاريع البيئية والمائية ومواجهة تحديات التغيرات المناخية
- إيجاد دور واضح للإرشاد الدينيّ لدعم مفاهيم برامج التثقيف البيئي والمائي ضمن المساجد
- تواصل المستفيدين من هذه البرامج معَ مؤسسات الاقاليموالمحافضات التخصّصيّة وعلى نحو مستدامّ
- الاطلاع على التجارب العالميّة ونقل تجاربهم إلى الدول النامية للإفادة من مردوداتها الايجابية
- اعتماد مفردات الكتاب عند اجراء الامتحانات للمتقديمن الجدد للتعيين في وزاره البيئة ووزارة المياه او في امتحانات الترقية لموظفي الوزارتين
- إيجاد وسائلَ لتنمية آليّات التواصل بين قطاعات المجتمع المختلفة وفي عموم الدولة ممّا يزيد من المشاعر الترابط بين أبناء المجتمع في مجال محدّد وحيوي يخصّ الجميع في المحافظات العراقية
- تطوير مناهج التعليم بمفردات المياه والبيئة والتغيرات المناخية التي تهمّ العراق على نحو متميّز ممّا يسهّل مشاركة قطاعات واسعة من المجتمع في تفهّم القرارات ودعمها للدولة ضمن هذا القطاع الحيويّ
- إقامة مناسبات سنويّة لتقييم الدراسات ذات العلاقة من قبل الطلبة والإعلان عن أسماء الفائزين معَ تكريمٍ وصور جماعيّة وشعارات تقديريّة لتحفيز الجيل الجديد للعمل الجاد بهذا الاتجاة
- تطويرِ قدرات المختصين القائمين على رسم السياسات البيئية والمائية والتنموية الاستراتيجية

ان المرحله التي ستلي انجاز الكتاب ستتمثل بعمل ورش تدريب مركزية في كافة المحافظات ولكافة ممثلي الوحدات و الدوائر البيئة والمائية ضمن كل محافظة لرفع مستويات ادراكهم وكفاءاتهم في مجالات المياه والبيئة وبالتعامل مع ظاهرة المتغيرات المناخية وانه من المؤكد ان نتائج هذه الورش ستتوضح ضمن التقارير السنوية لدوائر البيئية في المحافظات

سترفع مفردات الكتاب من مستويات ادراك العاملين ضمن منظمات المجتمع المدنيّ لان شحه المياه والتراجع البيئي وتاثيرات التغيرات المناخيةالسلبية ستشكل إحدى أهمّ المعضلات التنمويّة التي تواجهها الاقاليم وان عدم التعامل الصحيح مع هذه الظاهرة بجميع اشكالها وانواعها وأوجهها سيحول دون ازدهار المجتمع و دون تطوّرة مما يستدعي زياده الوعي باهمية هذه المفاهيم الحديثة في مواجهة هذه الظاهرة و توفير متطلباتها

ان هذا الكتاب سوف يدعم الخطط التنموية المركزية ويساعد في الوصول الى اهداف الاستراتيجية التنموية

الجهات المستفيدة من انجاز هذا الكتاب

دوائر ومؤسسات وزارة التربية والتعليم (تعليم طلبة المراحل المنتهية) لكونها تمثل الجهة الاساسية التي تستطيع نقل رسالة هذا الكتاب وتطبيقات مفرداتة الى المجتمع من خلال نقل مفاهيمه الى عوائل من خلال الطلبة حيث ان العائلة تمثل هي نواة المجتمع لذا سيتم وضع برامج تربوية وتدريبية وتعليمية عديده وذات مستويات مختلفه ضمن المجتمع التربوي وسيتم الاتفاق على تفاصيل الية العمل ضمن برامج خاصة مع وزارة التربية كما ان المشروع سيوفر غطاءا اعلاميا متميزا لايصال رسالة المشروع الى المجتمع من خلال نوافذ اعلامية عديدة (مؤسسات الاعلام العلمي والبرامج الاعلامية) اضافة الى متخذي القرار من منتسبي (وزارة البيئة / وزارة الموارد المائية / وزارة الزراعة / وزاره البلديات / وزارة الاعلام / وزارة

التعليم العالي والبحث العلمي (طلبة الجامعات في الدراسات الاولية والعليا ماجستير ودكتوراه) / وزارة التربية / منظمات المجتمع المدني).

اضافة الى تطوير القدرات العلمية والميدانية لمنتسبي (وزارة الموارد المائية / وزارة البيئة / وزارة التخطيط / العديد من الجهات التخصصيصية ذات العلاقه في تصميم وتنفيذ المشاريع الاروائية والخدمية للمجتمع / للعاملين من المهندسين والفنيين لرفع مستويات ثقافاتهم المعرفية بمواضيع حيوية وحساسة المشار اليها جميعا وبالتفصيل ضمن الفصول الكتاب) والتي تعتبر من المواضيع المهمة في اتخاذ القرارات المائية وطبيعة اجراء التصاميم للمشاريع ضمن اطر ومفاهيم مطلوبة ميدانيا واقتصاديا لدعم القطاعات المائية. ان الفوائد المرجوة من خلال تصميم وتنفيذ مجموعات من الورش والدورات التعليمية والتدريبية حول مواضيع الكتاب هي لتشجيع استعمال المفاهيم الجديدة واستيعابها ضمن عمليات تقييم الاداء السنوي للمهندسين ولمتخذي القرار ضمن الجهات المختصة. ان مثل هذه النشاطات الميدانية يجب ان يشارك فيها جميع المنتسبين للاقسام العلمية ضمن الجهات المذكورة في اعلاه وان يكون مشاركتهم هذه احدى مفردات التقييم السنوي للموظفين. كما صمم هذا الكُتَاب لتطوير القدرات العلمية والميدانية للمراة وللمعلّمين والطلبة على اختلاف مستوياتهم ولقطاعات النساء العاملات او من ربات البيوت وحتى الاميات منهن ولممثلي المجتمع المدنيّ وبقية القطاعات المجتمعية المستفيدة من المياه لرفع مستويات ادراكهم لموضوع لاهمية موضوع ترشيد استهلاك المياه والياتها والتقنيات المستعملة الحالية وذلك من خلال عقد الورش والدورات التدريبيّة لبرامج الثقافةالمائية المتخصصه لرفع مستوى معرفتهم بموضوعات المياه وابعادها وتداخلاتها و متطلباتها المختلفة وخاصة مع التحدّيات التي تواجة الموارد المائية العراقية المتميزه بالجفاف وتعريفهم بدورهم المؤثر في المساهمة في انجاح برامج ترشيد استهلاك المياه وتقليل هدرها والمحافظة على البيئة المائية والتعامل الصحيح مع الموارد المائية العراقية.

الاستنتاجات

ان من الاهمية بمكان رفع مستويات إدراك المواطن وضمن كافة القطاعات المجتمعية بأهميّة المياه في حياة الأفراد ومجتمعاتهم المحلية وترسيخ فكرة أنّ المياه ليست بالسلعة الرخيصة المتوافرة دائمًا بل إنها قد تكون تحت ظروف معيّنة مكلفة جدا بل نادرة الوجود في بعض المناطق وفي بعض الاحيان مما يستوجب الاهتمام بالمياه ومصادرها المتنوّعة وعدم الإسراف في استخدامها والاهتمام بها واستيعاب مفاهيم ترشيد استهلاكها ضمن مفردات الحياة اليوميّة وكذلك ضمن جميع القطاعات التنموية. إنّ لبرامج تثقيف المواطنين وشرائح المجتمع بالمياه اهميّة أخلاقيّة لضمان دورهم في اتّباع الوسائل والطرائق الممكنة في دعم مفاهيم الإدارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للخطط التنموية المستقبلية ولتجاوز العقبات والضغوطات المتعدّدة التي تواجه خطط بناء برامج التثقيف المائيّ والتنمية المستدامة للمجتمعات المحليّة لذا وجب بناء جيل جديد من المتخصّصين ومن المهتمّين ومن منظمات المجتمع المدنيّ للتعامل معَ خطورة وصعوبة المفردات المذكوره في اعلاه.

إنّ الثقافة المجتمعيّة يجب أن تُصمّم وتنفّذ باتجاه الأفراد وباتجاه شرائح المجتمع كافة ضمانًا للمساواة في تعريفهم بموضوعات متنوّعة عن قيمة (المياه والبيئة) السليمة كأساس للحياة الكريمة ولتنمية المجتمع وتعليمهم الدور أو الأدوار التي من الممكن أن يؤدّوها لضمان توفير المياه (كمًّا ونوعًا) وكذلك والتكيف مع التغيرات المناخية والتخفيف من اثارها السلبية ضمن مجتمعاتهم المحليّة. وفي هذا السياق يجب أن توجّه برامج التثقيف المذكورة بمستويات متباينه لمتّخذي القرار (المائي / البيئي) ضمن المجتمعات المحليّة

ولمنظمات المجتمع المدنيّ والمدرسين ومن خلالهم الى طلبة المدارس والى القطاعات النسوية المختلفة في المجتمع وحتي الأطفال ولبقية المستفيدين ضمن فعاليّات المجتمعات المحلية نحو هذا الهدف المركزي كما ويجب أن تتضمّن برامجَ تدريبيّة وزياراتٍ ميدانيّةً للمشروعات المائيّة والأروائيّة بأنواعها وإلى معامل معالجة المياة وتحليتها ومعالجة النفايات للتعرّف على الكُلف غير الاعتيادية التي تصرف من قبل الدولة لتوفير (المياه والبيئة المناسبة للمواطنين) بهدف ضمان تقليل اسائتهم للمياه وللبيئة من خلال تحديد آليات التعامل الصحيح معها.

ان مشكلة التناقص في المياه (كما ونوعا) توكد ضروره اعتماد وسائل واليات وتقنيات حديثه في المحافظة على المياه في اي مجتمع وان تصميم برامج الثقافة المائية المجتمعية هي احدى هذه الوسائل الحديثة والتي من خلالها يتم نشر الوعي العام والتعليم والتثقيف المائي وتطوير المهارات الشخصية والسلوكيات المسؤلة والسليمة في التعامل مع الموارد المائية ضمن جميع القطاعات المجتمعية والفعاليات التنموية.

ان برامج الثقافة المائية هي برامج فعاله ضمن المجتمعات في الدول المتقدمة ومنذ عقود طويله وهي مقترحة حديثا وبكل جد لتكون فاعله ضمن مجتمعات الدول النامية حيث ترمي هذه البرامج عل اختلاف وتنوع مفرداتها الى تهيئة الفرد والعائلة والمجتمعات المحلية المختلفة بتفهم واقع الموارد المائية في تفاصيل حياتهم اليومية وفي محيطهم مجتمعاتهم المحلية ومناطق عملهم وضمن القطاعات التنموية الرئيسية في البلاد وادراك الضروف والتطبيقات والسلوكيات التي تؤدي جميعها الى التراجع في الموارد المائية (كما ونوعا) لتجاوزها.

ومن خلال برامج التثقافة المائية سيستطيع المجتمع مواجهة العديد من المشكلات المائية والبيئية وما يهددها من اخطار بسبب السلوكيات الفردية واليات التعامل السلبي مع البيئة المائية ضمن المجتمعات المحلية والمجتمعات الرئيسية ومن هنا تبرز اهميه برامج الثقافة المائية للافراد وللمجتمعات المحلية والمجتمع ككل حول قضايا المياه (كما ونوعا). ان مثل هذه البرامج تشكل المدخل السليم لاستخدامات المياه وترشيد استهلاكها وعدم الاساءه اليها من قبل الافراد كذلك من قبل الادارات المحلية في المجتمع وضمن كافة القطاعات التنموية.

التوصيات

تصميم جهة مركزية ضمن الدولة لمتابعة تصميم وتنفيذ ومتابعة برامج الثقافة المائية ضمن المجتمع العراق وان متابعة المفردات الوارده ضمن هذا الكتاب وباليات ميدانية متمنوعة والذي سيكون احد الوسائل الناجحة في الدعم الايجابي للادارة السليمة والصحيحة للموارد المائية في العراق اضافة الى متابعة التعرف الى برنامج الثقافة المائية لمنظمات الامم المتحدة والمنظمات الدولية وإيجاد دور واضح للإرشاد الدينيّ لدعم مفاهيم برامج التثقيف المائي المجتمعي ضمن المساجد مع تطوير مناهج التعليم الاولي والثانوي والجامعي بمفردات تحديات ازمة الموارد المائية في العراق ممّا سيسهّل مشاركة واسعة في تفهّم مفردات برامج التثقيف المائي المجتمعي والمساهمة في رسم نشاطات منظمات المجتمع المدنيّ الميدانية العاملة وضمن جميع المحافظات العراقية حول طبيعة واليات تنفيذ مشاريع وبرامج الثقافة المائية المجتمعية والتثقيف العام للمجتمع ككل بان ازمة المياه تمثل احد الاذرع الرئيسة لملفات الامن الوطني العراقي ويتحكم بواقع ومستقبل التنمية المستدامة للعراق والمساعدة في تطوير دور الإعلام المحلي (باختلاف الادوات الاعلامية) في تثقيف ابناء

الشعب على برامج وطرق واليات الترشيد لاستعمال المياه في شتى المجالات وفي المحافظة على البيئة المائية على ان تبدا من رياض الاطفال وصعودا الى الجامعات والى كافة قطاعات المجتمع.

المصادر

- Link Useful links to websites on access to water to receive education
- Link Useful links to websites on Water Education
- Link Water Education Posters
- Link Education Resources in The Classroom
- Link Water Education Toolkit
- Link Be Wise with Your Water
- Link Schools Water Efficiency Program
- Link Student and Family Pledge to Filter Water

المقدمة

أصبح التنويع الاقتصادي المسار الاكثر مرونة واستدامة عالميا وأن تنويع مصادر الدخل للعراق من خلال ميناء الفاو الكبير وربطه بالقناة الجافة وبالتالي سيكون عنصر مضاف للموارد النفطية باعتبار أن المشاريع الاستثمارية سوف تساهم في تنويع مصادر الدخل للبلاد ودعم الموازنات العامة وتعزيز فرص العمل في القطاعين الخاص والعام بما يضمن تعزيز التنمية والاستثمار والتجارة على المدى البعيد.وتعد محافظة البصرة بحكم موقعها المطل على الخليج العربي من أهم المدن العراقية من حيث امتلاكها للواجهة البحرية الوحيدة التي تربط العراق مع العالم الخارجي، مع ما تمتلكه من ثروات نفطية أصبحت البوابة التي يستطيع من خلالها العراق أن يطور علاقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مع دول العالم. ان أهمية الموقع الجغرافي للعراق عامة والبصرة خاصة قد تعرضت للتغيير عبر التاريخ بسبب المتغيرات (السياسية / الاقتصادية / التكنولوجية) وتغير طرق النقل مما أثر على أهمية الموقع سلباً وأيجابا وتعد الموانئ العراقية بصفتها الحالية موانئ لا تفي بالغرض المطلوب للاستيعاب البضائع المحمولة بحرا بسبب ما تعرضت له من دمار لبنيتها التحتية وعرقلة الملاحة في قنواتها الملاحية بسبب الترسبات النهرية والغوارق الناتجة عن الحروب المدمرة

التي مرت على العراق منذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ٢٠٠٣ م. ولحاجة العراق تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية من خلال تأمين استيعاب تزايد حجم الملاحة العالمية المستقبلية تم التخطيط لإنشاء ميناء الفاو الكبير لاستيعاب حجم الزيادة في الحركة الملاحية الأنية والمستقبلية من خلال الطريق الأقصر للربط بين أكبر مجمعين مائيين دوليين هو المحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط عبر الخليج العربي والعراق علما أن المسافة من الفاو الى ميناء مرسين في تركيا هي ١٢٠٠ كم. وتبرز الأهمية الجيوبولتيكية لميناء الفاو الكبير من خلال استثمار موقع العراق الجغرافي في تحقيق المطالب المكانية للعراق محليا وإقليميا ودوليا وذلك بتأثيره على اتجاهات النقل الدولية مستقبلا وذلك باختزاله المسافة والوقت مقارنة بالمسارات الاخرى وستتطرق الدراسة الى الطريق الامثل للربط البري (سكك حديدية أو طرق برية) مع الميناء وكيف يتم جذب الاستثمارات ومشاريع البنى التحتية حول الطريق (صناعية ،زراعية ،جامعات ،مستشفيات وتوطين سكاني....الخ) وكيف سيتم تأمين الاستقرار للمنطقة أمنيا بسبب حماية مصالح البضائع المنقولة من كل العالم عبر الخليج والعراق. لقد أصبحت الموانئ بشكل عام في أغلب دول العالم مشاريع اقتصادية متكاملة في أنشاء بنى تحتية متنوعة وبالتالي سيكون الميناء عبارة عن مشاريع تجارية واقتصادية وسياحية ولوجستية مما يوفر عوائد مالية ضخمة تؤثر تأثيرا مباشرا على اقتصاديات ذلك البلد وانتعاشه، وفي ضوء ذلك بدأ العراق بأنشاء ميناء الفاو الجديد وربطه بشبكات سكك حديدية وطرق حديثة (طريق التنمية الجديد) وانشاء مشاريع استراتيجية حول هذا الطريق لأعاده أعماره أضافة لكونه طريق مرور ترانزيت لبضائع الدول المجاورة. ولقد أسهمت موانئ العراق عبر التاريخ كونها ممر عالمي في تنشيط حجم النشاط التجاري في الصادرات والواردات للعراق والى موانئ اوروبا عبر تركيا مساهمة كبيرة ومؤثرة عبر اعتماده في تعامله التجاري مع دول العالم المختلفة على النقل البحري بدرجة كبيرة ومن خلال موانئه وأرصفته المقامة على مداخل شط العرب وخور عبد الله والمرتبطة بالخليج العربي والمحيط الهندي. أن موقع العراق الجغرافي من خلال محافظة البصرة كفيل بجعله محورا اقتصاديا عالميا وإقليميا وضع العراق على أكثر المسارات مرونة واستدامة بحيث يشكل انتقاله نوعية بتحويل المناطق الواقعة على جانبي المسارات (السكك والنقل البري) وحول الميناء الى مصانع ومعامل ومخازن ومشاريع استثمارية وتوطين سلاسل امداد وصناعات تحويلية في الطاقة وغيرها نحو تنمية واقتصاد مستدام للعراق. أن أنشاء وربط الموانئ بشبكات السكك الوطنية في العراق لتلبية متطلبات النمو الاقتصادي والاجتماعي ومواجهة تحديات هذا النمو لتعزيز التنسيق والتكامل والترابط داخل وخارج القطر لربط مدنها وموانئها باعتبارها الوسيلة الفاعلة في تحقيق الاتصال المستمر بين العناصر المختلفة للعملية الاقتصادية والانتاجية لمواجهة التوسع الأفقي للمدن وتقليص المسافات بين أماكن الانتاج ومنافذ التوزيع للمستهلكين بما يمثله من اختصار لعامل الزمن والقدرة على نقل الحمولات الثقيلة وبأحجام كبيرة ومسافات بعيدة وسرع عالية كما يهدف الى التكامل الاقتصادي عبر شبكات السكك مع دول الجوار بعد استكمال أنشاء وتشغيل ميناء الفاو الكبير.

أهداف الدراسة

يمر العراق بمرحلة مهمة في تغيير النمط الاقتصادي من النظام الاشتراكي الى نظام السوق المفتوح والاستثمارات المحلية والاجنبية ومن الضروري خلق وعي مجتمعي لأجيالنا الحالية والأجيال القادمة كيف نبني عالم اقتصادي جديد لتنويع العائدات والموارد المالية والاقتصادية بعد أن بدأ العالم بالتفكير بتقليل الاعتماد على موارد النفط وخلق اقتصادات جديدة بديلة او مضافة لها وانشاء بنى تحتية جديدة وحسب مقومات كل بلد واحتياجاته وبموجب اتفاقيات وعقود تفضي الى منافع متبادلة ومصالح مشتركة مع دول العالم المتقدم تكنولوجيا. أن الهدف الميناء والطريق وتوطين المدن الصناعية وتعزيز انشاء البنى التحتية حول المسار أضافة الى تحويل العراق الى منطقة لوجستيات عالمية في النقل البحري والبري وايضا يهدف مستقبلا الى التكامل الاقتصادي مع دول الجوار وكذلك ربط العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي بشبكات سكك حديدية

وطرق برية حديثة متبادلة وكذلك تركيا وإيران بشرط بعد أنشاء وتشغيل ميناء الفاو الكبير ووضعه في الخدمة باعتبار أنه من المشاريع الاستراتيجية الكبرى في المنطقة. فهل سيكون أنشاء ميناء الفاو الكبير الحل المناسب لسد العجز الموجود في الموانئ الحالية واستيعاب حجم الزيادات في التجارة العالمية بين الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط باعتبار العراق أقصر طريق نقل بحري من المسارات الاخرى المؤدية عبر باب المندب وقناة السويس. علما ان الدراسة تتكون من دراسة لواقع الموانئ العراقية الحالية وكذلك أسباب إنشاء هذا الميناء الجديد والمزايا الناجمة عنه وماهي مشاريع السكك والطرق البرية التي سيتم ارتباطها به والتي تؤمن الربط بين مواقع الانتاج والتوزيع وأنشاء البنى التحتية لأعاده اعمار العراق واستثمار المواد الاولية الطبيعية والموارد البشرية وتوطين الصناعات على طول هذه المسارات وتأثيرات ذلك على اقتصاد العراق والتخلص من أحادية الدخل القومي والتركيز على مستقبل اجياله وكذلك مدى انعكاساته على التجارة الدولية. ومن هنا تأتي الحاجة لدراسة مقارنة أي الطرق أفضل لاقتصاد العراق مستقبلا مع العرض للتاريخ والواقع والطموح (مشروع الحزام والطريق / مشروع طريق التنمية العراقي الجديد / دمج المبادرتين لتطوير اقتصاد العراق واستدامته وأعادة الحياة الى مصانع العراق وان يتم التنفيذ للمسار من خلال المنافسة بين الشركات العالمية في طريقة التمويل واسلوب التنفيذ وضمان التشغيل والتدريب للكوادر العراقية).

موقع العراق الجيوستراتيجي

يعد موقع العراق الجغرافي موقعا استراتيجيا في وسط قارات العالم مما منحه موقعا تجاريا وسطا للعبور وحلقة وصل لتجارة البضائع عبر القارات والمحيطات (الشكل رقم ١). وتعد محافظة البصرة بحكم موقعها الجيواقتصادي البوابة المطلة على الخليج العربي من حيث الواجهة البحرية التي تربط العراق مع العالم الخارجي، وعزز ذلك امتلاكها للثروات النفطية مما طور علاقات العراق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مع دول العالم بالإضافة الى ارتباطها بشبكة سكك حديدية تمتد الى شمال العراق ومنها الى الموانئ التركية (الشكل رقم ٢). ويعتبر العراق دولة شبه حبيسة فمساحته الواسعة التي تزيد على ٤٣٨ ألف كم مربع ولا تمتلك السواحل البحرية لإنشاء موانئ فقط مسافة (٥٨كم) مع مؤثرات ٢ كم طبيعية وبشرية تعيق حركة الملاحة ورغم ذلك فان موقع العراق الجغرافي أثار اهتمام القوى الدولية منذ القدم متمثلا بمشروع سكة حديد (برلين – بغداد – بصرة B-B-B) والذي توقف بسبب الحرب العالمية الاولى وتم تنفيذ مقطع بغداد – سامراء منه فقط في حينها.

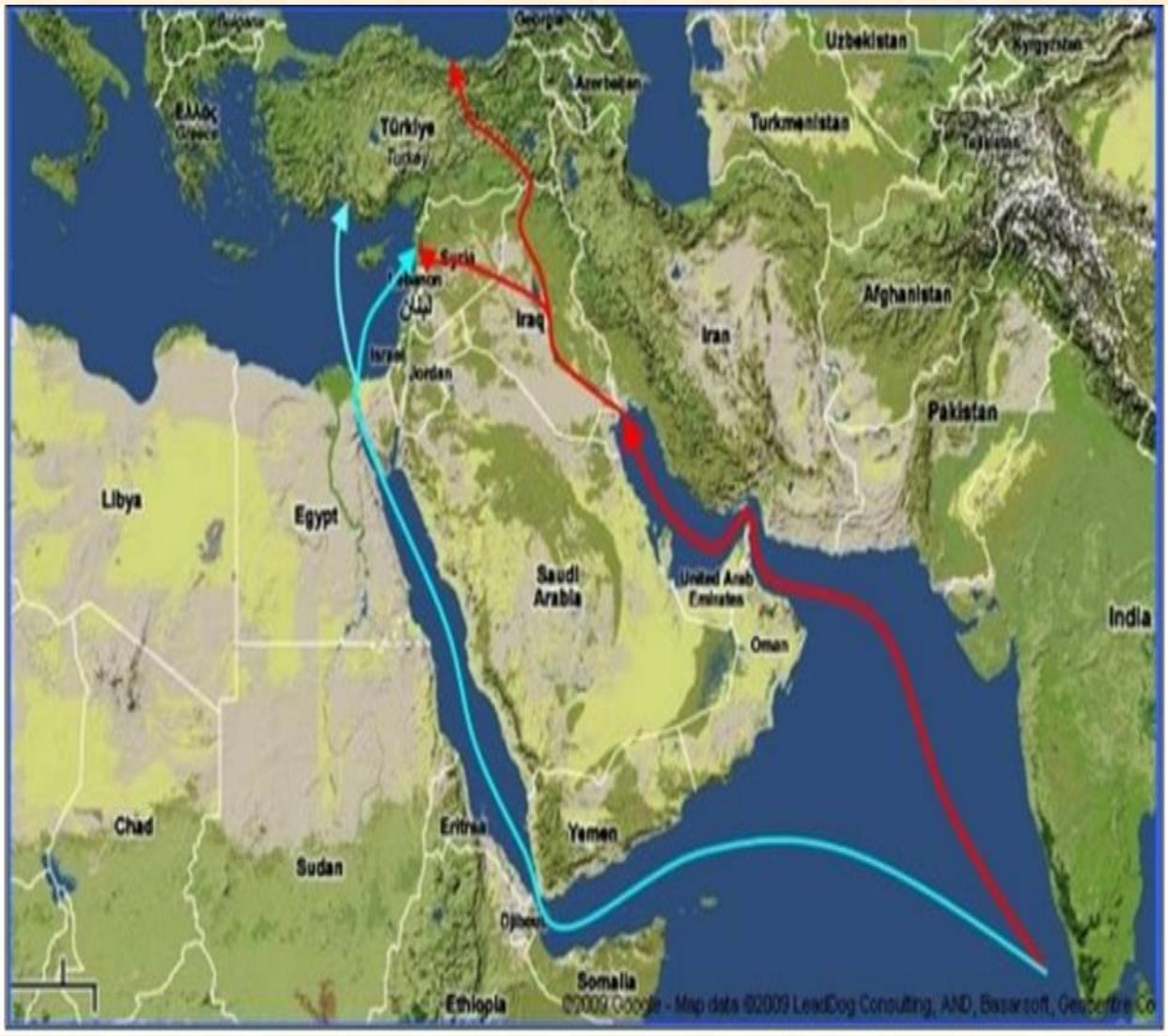

الشكل رقم ١ : المسار البحري والبري من أسيا الى اوروبا عبر السكك العراقية والى موانئ تركيا واوروبا مقارنة بالطريق عبر قناة السويس.

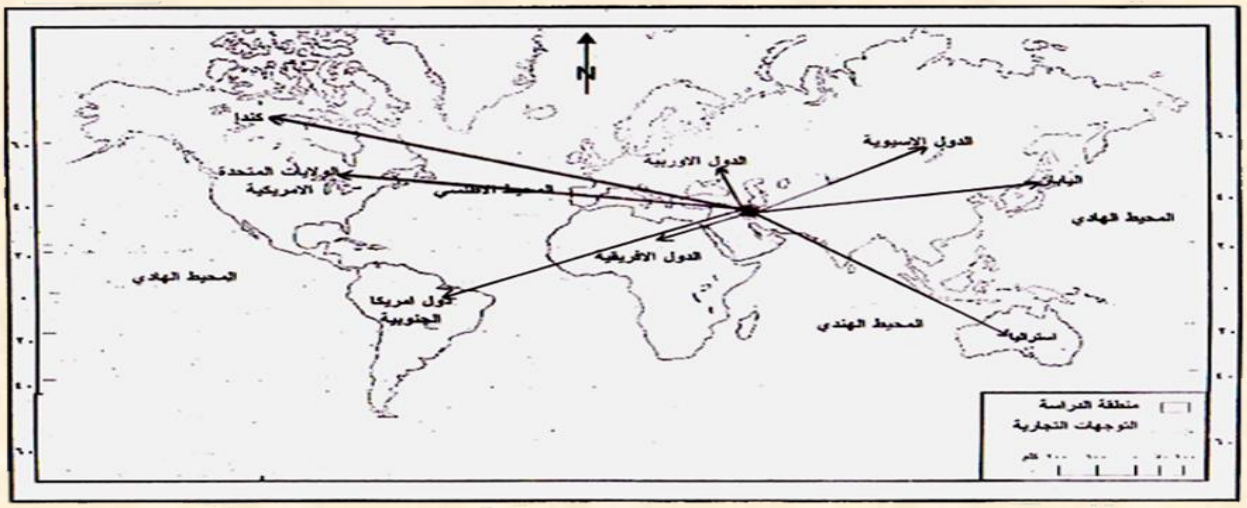

الشكل رقم ٢: الموقع المركزي للعراق بين أقطاب التجارة العالمية

تاريخ أنشاء ميناء أم قصر

أم قصر هي قرية عراقية صغيره سكنها العراقيون الذين امتهنوا مهنة صيد الاسماك منذ مئات السنين ثم تحولت الى مدينة عراقية تقع في أقصى جنوب العراق ضمن قضاء الزبير/ لواء البصرة حيث اصبحت ناحيه بعد ان شُيِّد فيها ميناء ام قصر عام ١٩٥٨. وام قصر هو موقع قديم يقع جنوب البصرة والزبير وشرق خور عبد الله والفاو وعلى ساحل الخليج كانت منطقة نائية بحرها متشعب الخلجان وعميق جدا يصلح لرسو البواخر الكبيرة ويقصده صيادو الاسماك المحترفون ومن سكنة الفاو في ايام الربيع للنزهة وصيد الاسماك وتبعد عن البصرة بمسافة (٧٥) كم. ويستخدم لنقل البضائع من الهند الى الزبير ومنها الى الشام ثم تحميلها من موانئ سوريا الى البحر الابيض المتوسط ثم الى البندقية (فينيسيا) حيث كانت الاموال القادمة من الهند والصين وافريقيا وغيرها تأتي الى موانئ البصرة وكانت همزة الوصل بين الهند وماجاورها واخذت ام قصر بالتطور وتوسع الميناء وامتلأ رصيفه بالسفن القادمة من مختلف انحاء العالم ودخلت البلدة الاضاءة وغرست بالأشجار لتقيها حر الصيف والعواصف الرملية وتم اسكان ما يقارب (٣٥٠٠) عائلة في ميناء ام قصر. وفي الحرب العالمية الثانية اتخذته السلطات العسكرية البريطانية ميناءً للبواخر الكبيرة وذلك عام (١٩٤٢) ولنقل الذخائر الحربية وانشأت على جانبه الغربي رصيفا وفرعا من سكة حديد (البصرة - الشعيبة - بغداد) وعمل هذا الخط الحديدي على نقل الذخائر والمساعدات الحربية خلال الحرب وبعد انتهائها اكتظت ارصفة الميناء بالمخلفات الحربية خلال الحرب فضلا عن الاخشاب والركائز التي كانت متروكة فعمل القراصنة الذين كانوا يتوغلون في تلك المنطقة النائية بسفنهم الشراعية على حمل ما تمكنوا من اخذه وعادت المنطقة الى ما كانت عليه. وبعد مضي ما يقارب العشرين سنة اي عام (١٩٦١) بوشر بإعادة هذا الميناء من قبل الحكومة العراقية على طريقة فنية واصبح ميناء ام قصر مركزا تجاريا يربط الشرق والغرب وبعد ثلاث سنوات رست على ارصفته البواخر العملاقة التي تزيد حمولتها على(٣٠) الف طن وفي عام (١٩٦٧) دخلت الميناء اول باخرة باكستانية تدعى(مكوان) وكان على متنها صناديق من الشاي السيلاني وربط الميناء بخط حديدي قادم من اوروبا فإسطنبول مخترقا الاناضول فسوريا ثم يتصل بخط الموصل فبغداد ثم البصرة وينتهي بميناء ام قصر وهكذا نرى التاريخ سيعيد نفسه حيث سترجع البصرة ثانية مركزا تجاريا لوجستيا عالميا كما كانت عليه من قبل .

واقع الموانئ في المنطقة وميناء الفاو الكبير العراقي الجديد

بعد أن حصل العراق على استقلاله عام١٩٢٢رسمت بريطانيا حدوده السياسية والتي منحته ممراً ضيقا على الخليج العربي لا يزيد طوله عن ٥٨ كم بسبب زحف الحدود الإيرانية باتجاه شط العرب بسبب عامل التأكل ومن ثم فان طول السواحل العراقية يتناقص باستمرار فضلاً عن ضيق المنفذ البحري العراقي وأن ضحالة المياه وقلة عمقها قبالة السواحل العراقية زاد من صعوبة بناء المرافئ والأرصفة البحرية لذلك أقام العراق ميناء البصرة في حينها على مياه شط العرب بعيداً عن الخليج كما اضطر العراق لبناء ميناء أم قصر على قناة بحرية تم شقها في أحد الأذرع البحرية للخليج العربي في المياه المشتركة العراقية – الكويتية (خور عبد الله) ، وقد بنى العراق ميناء البكر النفطي وسط مياه الخليج العربي على بعد٢٤كم من خط الشاطئ وفي عام ١٩٧٠ طلب العراق من الكويت استئجار جزيرتي وربة وبوبيان لاستخدامهما في بناء المرافئ لمدة ١٠٠ عام لعمق مياهها لكن الكويت رفضت المقترح. وسيتم استعراض وباختصار موانئ العراق الحالية، حيث تتركز الموانئ العراقية بشقيها النهري والبحري على الخليج العربي وتعتبر من الناحية الجغرافية موانئ خليجية بحكم اتصالها بالخليج وهي (مينائي المعقل وابي فلوس على شط العرب ومينائي أم قصر الشمالي

والجنوبي وميناء خور الزبير على خور عبد الله والميناء العميق والبصرة النفطي في مياه الخليج (الشكل رقم ٣) وهذه الموانئ لا تفي بمتطلبات العراق الاستيرادية والتصديرية حاليا ومستقبلا ولعدة أسباب منها:

- كثرة الغوارق بسبب الحروب وكثرة الترسبات على سواحلنا وضعف إجراءات الكري للسواحل

- عدم مواكبتها لتطورات النقل البحري الحديث ممثلا بسفن الحاويات، وعدم استخدام الأنظمة الإلكترونية الحديثة للتعامل

مع هذه السفن وعدم توفر المخازن الكافية فيها ولا توجد محطات متخصصة وكافية للحاويات رغم التطوير الذي حدث

- عدم قدرتها على تزويد السفن القادمة إلى الموانئ العراقية بما تحتاجه من الأرزاق والوقود اللازمة لرحلتها مما يدفع

السفن القادمة اللجوء إلى موانئ دول الجوار للتزود بها وحرمان العراق من تأدية هذه الخدمات والعوائد المالية المترتبة

- نقص في بعض المهارات والكفاءات للقوى العاملة المتخصصة بأعمال الموانئ والخدمات اللوجستية لها

- فضلا عن انقطاع التيار الكهربائي باستمرار علما أن جميع الرافعات تعمل بالكهرباء والكثير من الخدمات الاخرى مما يؤدي الى الاعتماد على موانئ دول الجوار وما يترتب عليها من تكاليف اقتصادية مضافة وأنه من المتوقع وصول طاقات الموانئ العراقية للسنوات العشر القادمة الى أكثر من ١٠٠ مليون طن سنويا أستنادا الى مؤشرات التجارة الدولية

الشكل رقم ٣: صورة جوية تبين مواقع الموانئ الحالية بشقيها على شط العرب وخور عبد الله

وهناك عدة أسباب أدت مجتمعة إلى اعتماد أمكانية إنشاء ميناء جديد ليكون مساعدا للموانئ الموجودة في الوقت الحالي ومنها أحجام حركة الملاحة بموجب السنوات حسب دراسة الجدوى الاقتصادية ٢٠١٨ ٢٠٢٨

٢٠٣٨ (الجدول رقم ١). تم اخذ توقعات حركة الملاحة البحرية مستقبلا واعتمادا على دراسة النقل المتعدد الوسائط فقد تم تقسيم إحجام حركة الملاحة إلى ثلاثة أنواع متناولة الحاويات الحمولات الجافة (الفل) وحمولات الحبوب وإبعاد الباخرة ويقصد بالحمولات الجافة غير المعبأة بأكياس مثل الحنطة ويشمل النوع الأخر من الحمولات الجافة هو الاسمنت. وبالنظر إلى الجدول رقم ٣ يلاحظ ان حركة الملاحة المتوقع الذي يبدأ بها ميناء الفاو الكبير هي٢٤ مليون طن والحمولات الجافة ٢٤ مليون طن وهذه الحمولات الكبيرة لا يمكن ان تستوعبها الموانئ العراقية الحالية حيث ان جميع الموانئ لا تستوعب أكثر من٢٠ مليون طن حسب إحصاءات عام ٢٠١٠ واذا ما علمنا انه من المتوقع ان تزداد لتصل إلى ٢٧مليون طن مستقبلا وان هذه الزيادات الكبيرة جميعها شجعت الحكومة للتفكير ببناء ميناء جديد لسد النقص الحاصل في الموانئ وحسب التوقعات أدناه ويلاحظ حسب دراسة الجدوى الاقتصادية الجدول أدناه يبين ان ميناء الفاو الكبير وحسب توقعات حركة الملاحة سوف يستقبل ٧٠ مليون طن حاويات وحمولات جافة تصل إلى ٤٤ مليون طن بحلول عام ٢٠٣٨.

جدول رقم ١: توقعات حركة الملاحة في ميناء الفاو الكبير حسب دراسة الجدوى الاقتصادية

السنة	الحاوية (مليون طن)	الحمولات الجافة (مليون طن)
٢٠١٨	٢٤	٢٤
٢٠٢٨	٤٠	٣٢
٢٠٣٨	٧٠	٤٤

يقع مشروع ميناء الفاو الكبير في شبه جزيرة الفاو جنوب البصرة ويمتد بعمق (٣٠كم) في المياه الإقليمية للوصول إلى غاطس (يزيد عن ٢٨ م) مع الاعداد والتصميم لكامل المشروع لتزويد خلفية الميناء بخدمات متعددة كالطرق والجسور وسكك الحديد ومطار دولي ومناطق سياحية ومخازن أضافة الى انه تمت المفاضلة من بين المواقع الاخرى من حيث الكلف والامان والقرب من الساحل وقلة الترسبات الطينية وتجنب التداخل مع الانابيب النفطية الممتدة في البحركذلك يتكون من ٩١ رصيف و منصة لتصدير النفط الخام ومنصة لتصدير الغاز و مطار و ٢٥٠ ألف وحدة سكنية و ٥ فنادق مع ملحقات اخرى على ان يتم تنفيذ كافة الفقرات على مراحل كما ان ميناء الفاو الكبير أول ميناء عراقي يطل على الخليج العربي مباشرة ويمكن أن يستقبل السفن الكبيرة من كل العالم وينافس الكثير من الموانئ العالمية بسبب موقعه ومن حيث الحجم وعدد الارصفة بعد ان تكتمل المناطق الصناعية والسياحية والسكنية والخدمات الاخرى المرتبطة به. ان المرحلة الاولى لخمسة أرصفة بطاقة انتاجية لاستيعاب مليوني حاوية وبطاقة قصوى ٣ ملايين حاوية كما ان المرحلة الثانية والثالثة طريق رابط لأم قصر ونفق تحت البحر يستوعب لعمل ١٥٠٠٠ عامل عراقي وأكثر من ١٠٠٠ شاحنة فقط لنقل المواد الانشائية الى موقع العمل بالإضافة الى حفر القناة الملاحية والتأثيث ويبلغ طولها ٢٣ كم ويبلغ عرضها ٢٠٠ متر وبعمق ١٩.٨ متر ويتضمن نقل وتفريغ حفريات تزيد عن ٥٠ مليون متر مكعب الى مواقع مخصصة في عمق البحر وسيتم تجهيز ونصب منصتين بحريتين لأغراض القياسات وجمع البيانات وساحة مناولة الحاويات بواجهة ١٧٠٠ متر وعمق ٥٠٠ متر. ويتضمن مشروع النفق المغمور تحت مياه البحر الربط بين الفاو من جهة وأم قصر من جهة بطول ٢٥٠٠ متر ويكون مغمور تحت قناة خور الزبير وبعمق ٣٠ مترا من القاعدة و١٨ مترا من الاعلى وحفر بحري وتحكيمه بالحجر وتأثيثه بالمعدات الكهربائية والميكانيكية اللازمة وهو عبارة عن ٣ ممرات بكل اتجاه وممر بالوسط للطوارئ والخدمات وكذلك يشمل الطريق الرابط بين الفاو وأم قصر بطول ٦٢ كم وعرض ٢٥ متر مزدوج وجسرين فوق طريق ام قصر-بصرة اضافة الى أنشاء جدار الارصفة الخمسة بطول ١٧٥٠مترا طول الرصيف الواحد بطول ٣٥٠ متر لكل رصيف وهنالك ٨٥ رصيفا للمراحل القادمة والتي تستوعب ٢٥ مليون حاوية بالسنة ومن البضاعة السائبة ٥٥

مليونا بالسنة ويشمل رصيف القاعدة البحرية لاستيعاب السفن البحرية للقاعدة وهنالك حوض الرسو وعمقه ٢٢ متر لاستقبال السفن الكبيرة وهو عقدة الربط بين الشرق والغرب هذا ستبلغ طاقته الاستيعابية القصوى ٩٩ مليون طن سنويا لكل الارصفة بعد أنجازها على مراحل حسب دراسة الجدوى الاقتصادية علما ان كلفة ماورد أعلاه هو ٢.٦ مليار دولار ووصلت نسبة الانجاز حوالي75 % ويتوقع تشغيله في سنة ٢٠٢٥. وتبرز الأهمية الجيوبولتيكية لميناء الفاو الكبير من خلال استثمار موقع العراق الجغرافي في تحقيق المطالب المكانية للعراق محليا وإقليميا ودوليا وذلك بتأثيره على اتجاهات النقل الدولية مستقبلا لكونه يمثل جسرا أرضيا بين الشرق والغرب وذلك باختزاله المسافة والوقت مقارنة بقناة السويس وان المشروع عند إكماله من المحتمل أن يصبح أحد أكبر موانئ الخليج العربي حيث تتراوح طاقته الاستيعابية مايقارب ٩٩ مليون طن سنوياً وأن إنشاء ميناء الفاو الكبير سوف يغير خارطة النقل البحرية العالمية وسيخلص العراق من الاشكاليات الجيو-ستراتيجية زبذالك ستصبح أراضي العراق ممراً للتجارة القادمة من الهند وشرق أفريقيا ، واسيا بحراً إلى دول البحر المتوسط وأوربا شمالا وعليه فان موقعه هذا جعله جسراً أرضياً يربط بين مسطحين مائيين مهمين هما الخليج العربي في الجنوب، والبحر المتوسط في الشمال، وقد تباينت أهمية موقعه عبر التاريخ سلبا وإيجابا تبعاً للتغيرات التي طرأت على تغير مراكز القوى والحضارة عبر مراحل التاريخ. أن الدولة العر اقية عندما أعدت التخطيط للطاقة التصميمية لمشروع ميناء الفاو الكبير على اعتبار أنه ميناء سيادي واقتصادي في أن واحد ولكونه يرتبط بكرامة وسيادة العراق ويعد واحداً من أهم الموانئ المطلة مباشرة على الخليج العربي وذلك لموقعه المتميز والرابط بين مركزين مهمين للاقتصاد العالمي لذا سيحظى بأهمية إستراتيجية على المستوى

المحلي، الإقليمي والعالمي. هذا وتوجد رغبة لدى الدول الخليجية المجاورة الاستثمار في ميناء الفاو وطريق التنمية الجديد وذلك لاختزال الطرق البحرية التي تتزايد الخطورة فيها والقرصنة للبضائع المنقولة من بلدانهم والى اوروبا. ومن خلال هذا المشروع الاستراتيجي سوف يحتل العراق موقع الصدارة ليكون المنافس الجديد للاتصال مع أوربا برا وليكون جسراً أرضيا بين شرق أسيا وأوربا عبر تركيا إذ إن المسافة بين الموانئ

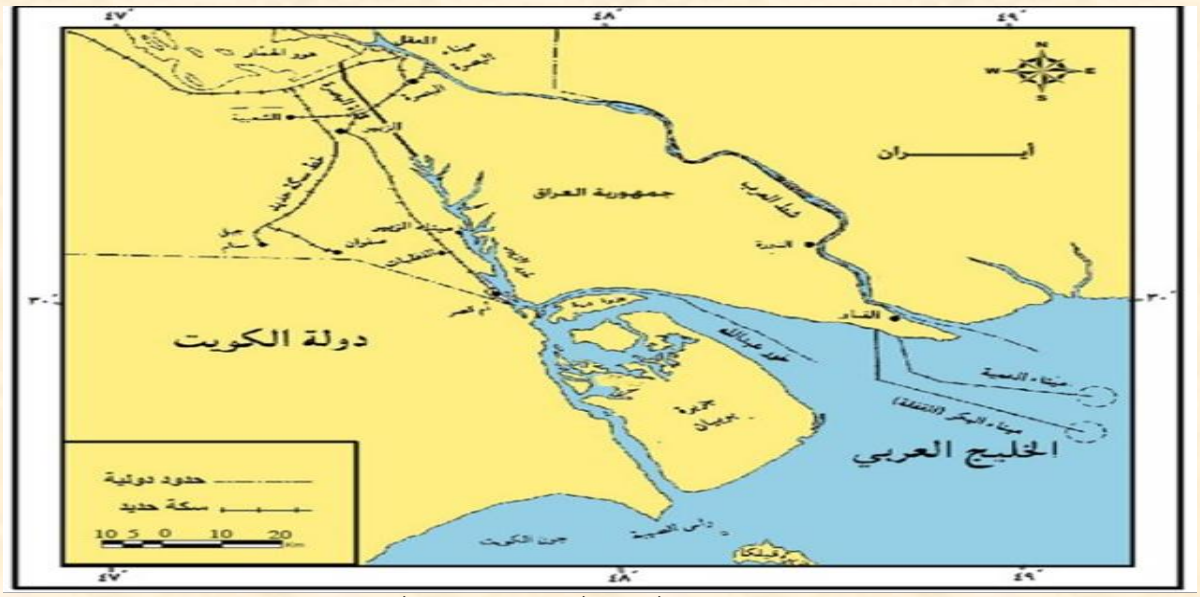

الشكل رقم ٤ : مواقع الموانئ العراقية الحالية والموانئ النفطية

العراقية في شمال الخليج العربي والأراضي التركية بحوالي ١٢٠٠كم مما سيعيد تاريخ خط سكة حديد (برلين - بغداد – بصرة) الذي كاد أن ينفذ لولا قيام الحرب العالمية الاولى علما أن العراق يملك من المقومات الاقتصادية (أيدي عاملة، موارد أولية ،نفط وغاز ،شبكة سكك حديدية ،وطرق برية ....ألخ) مما سيجعله

مركزاً عالميا للتجارة والاستثمار وجذب للشركات العالمية بالإضافة ان الوقت المختزل بالنقل من ٣٣ يوما عبر قناة السويس الى ١٥ يوما عبر ميناء الفاو العراقي (الشكل رقم ٤).

المحلي، الإقليمي والعالمي. هذا وتوجد رغبة لدى الدول الخليجية المجاورة الاستثمار في ميناء الفاو وطريق التنمية الجديد وذلك لاختزال الطرق البحرية التي تتزايد الخطورة فيها والقرصنة للبضائع المنقولة من بلدانهم والى اوروبا. ومن خلال هذا المشروع الاستراتيجي سوف يحتل العراق موقع الصدارة ليكون المنافس الجديد للاتصال مع أوربا برا وليكون جسراً أرضيا بين شرق أسيا وأوربا عبر تركيا إذ إن المسافة بين الموانئ العراقية في شمال الخليج العربي والأراضي التركية بحوالي ١٢٠٠كم مما سيعيد تاريخ خط سكة حديد (برلين - بغداد – بصرة) الذي كاد أن ينفذ لولا قيام الحرب العالمية الاولى علما أن العراق يملك من المقومات الاقتصادية (أيدي عاملة، موارد أولية ،نفط وغاز ،شبكة سكك حديدية ،وطرق برية ....ألخ) مما سيجعله مركزاً عالميا للتجارة والاستثمار وجذب للشركات العالمية بالإضافة ان الوقت المختزل بالنقل من ٣٣ يوما عبر قناة السويس الى ١٥ يوما عبر ميناء الفاو العراقي (الشكل رقم ٤).

التحديات التي تواجه الاستثمارات المستقبلية في مشروع ميناء الفاو الكبير

التحديات الطبيعية وتتمثل بضيق السواحل العراقية وتداخلها مع دول الجوار، وزحف الحدود الإيرانية نحو المياه الإقليمية بفعل عامل التأكل والترسبات الطينية للسواحل، فضلا عن سوء الأحوال الجوية التي تعيق حركة الملاحة البحرية في بعض الاحيان فكثيرا ما يتوقف ضخ النفط العراقي بسبب ذلك لعدة أيام بسبب التيارات البحرية العالية جدا في المنطقة المحيطة والتحديات البشرية والت يمكن تقسيمها إلى:

- التحديات الداخلية وتتمثل بقلة التمويل مما يدفع الشركات بالتردد للاستثمار فيه وخاصة في صناعات البتروكيمياويات وغيرها من الاستثمارات الاخرى على المسار.
- التحديات الخارجية وتتمثل بالوضع السياسي المضطرب في المنطقة ووجود موانئ منافسة وإحساس دول الجوار بالضرر نتيجة منافسة الميناء العراقي الجديد وخاصة مصر، والإمارات والكويت وإيران.

وحسب دراسة الجدوى الاقتصادية إن ميناء الفاو سيمكن العراق من أن يكون الأول في المنطقة في مجال الموانئ الحديثة تكنولوجيا ومن دون ميناء الفاو لن يستطيع العراق أن يقع في المكانة الصحيحة جغرافيا واقتصاديا وسياسيا في المنطقة مستقبلًا ويأتي الخطر الأول والأكبر من:

- ميناء مبارك الكبير في الكويت الذي باشرت الكويت البدء بأنشائه في العام ٢٠١٠ بقيمة ١.١ مليار دولار قبالة السواحل العراقية في خور عبد الله على جزيرة بوبيان والذي أوقف تنفيذه حاليا علما ان هنالك مساحات في جزيرة بوبيان تطل على الخليج العربي وكان من الممكن استغلالها من قبل الكويت وقد اختارت الكويت موقع تنفيذه وهو يقع على بعد كيلومترات قليلة من مشروع الفاو الكبير وكذلك يعيق وصول البواخر الملاحية الى مينائي ام قصر وخور الزبير وتعد أحرج منطقة ملاحية كونها تفرض واقعًا جغرافيًا سياسيًا على العراق من حيث إنها تغلق الرئة البحرية الوحيدة للعراق الذي لا يملك منفذًا بحريًا غيرها وتحرم العراق من ارتباطاته البحرية مع البلدان الأخرى ولحد الان هنالك رفض من العراق للربط السككي مع الكويت. ان مشروع ميناء مبارك وحسب التقارير الكثيرة التي وردت بشأنه أقرت بالأضرار الجسيمة التي ستلحق بالاقتصاد العراقي بشكل مباشرفي حالة تنفيذه وتشغيله حيث ستصاب الموانئ العراقية الواقعة شمال خور عبد الله بالشلل التدريجي كما سيلحق امتدادات الميناء بتقليص مساحة الجرف القاري للعراق وإنشاء السواتر الخرسانية في خور عبد الله كذلك سيلحق ضررًا جسيمًا بالثروة السمكية في المياه الإقليمية العراقية فضلًا عن وجود فكرة لخطة

لتحويل الكويت إلى مركز إقليمي يطمح فيها الكويت أن يصبح منطقة أساسية للتجارة الحرة تربط آسيا بأوروبا من خلال بناء مدينة تبلغ قيمتها ٩٠ مليار دولار وبناء سكك حديدية وشبكة مترو تخدم الميناء وهذا لن يتحقق الا بربط الكويت مع العراق بخط سككي اذ لامنفذ لها الا عن طريق العراق

- مشروع الفاو الكبير صُمم ليستوعب ٩٩ مليون طن من الشحن سنويًا بعد استكمال كافة أرصفته ويربط الخليج العربي بأوروبا بواسطة شبكة سكك حديدية وهذا بدوره يعد تهديدًا كبيرًا على قناة السويس ودورها في المنطقة المتمثل في الشحن البحري ما بين آسيا وافريقيا وأوروبا وصولًا إلى القارة الأمريكية خصوصًا في ظل ما قامت وتقوم به الحكومة المصرية من تطوير لقناة السويس بحفر القنوات الجديدة للسويس وتطوير الأرصفة البحرية بهدف توسيع مدخولات القناة من استيعاب النقل الاضافي للبضائع ومشكلة قناة السويس طول مسافة النقل من الهند والصين عبر باب المندب والبحر الاحمر الى السويس ومقارنتها مع المسافة الى ميناء الفاو مما يشكل كلفة اضافية على سعر البضاعة المنقولة اضافة الى المخاطر التي تتعرض لها البضائع في البحر
- أظهرت إيران اهتمامًا بميناء الفاو الكبير لإنشاء الميناء كونه يقع في منطقة قريبة من الحدود الإيرانية ولإتاحته تطوير فرص التجارة لإيران، حيث أعربت إيران عن اهتمامها بربط السكك الحديدية الإيرانية بالقناة الجافة عن طريق الشلامجة والى البصرة والتي ستربط سكك الحديد العراقية بأوروبا مرورًا بتركيا علما ان هذا الربط سيؤثر سلبا على ميناء الفاو الكبير من حيث عدم انتفاعه من خدمات رسو السفن وما يلحقها من خدمات لوجستية ووكالات بحرية وتشغيل أيدي عاملة في ميناء الفاو
- ان مشروع الفاو الكبير في العراق يهدد مكانة موانئ جبل علي في دبي الذي يعد أكبر ميناء في المنطقة العربية بما يؤمنه من نفوذ لأسواق محلية وإقليمية وعالمية، والجدير بالذكر أن الميناء المتعدد في وسائط النقل البحري والبري والجوي يلعب دورًا محوريًا في اقتصاد إمارة دبي بشكل خاص واقتصاد الإمارات العربية المتحدة بشكل عام ويعتبر محوريًا كذلك لأكثر من ٩٠ خدمة ملاحية أسبوعية تربط أكثر من ١٤٠ ميناءً في أنحاء العالم ولكن موقع الفاو المتقدم جغرافيا عند تشغيله سيكون الاقرب لرسو البواخر قبل الوصول والعبور لمضيق هرمز ومشاكل الرسوم والتحكم وفق السياسات المتغيرة

اهم المزايا الناجمة من أنشاء ميناء الفاو الكبير

- زيادة قدرة التصدير والاستيراد للعراق لمواجهة كافة المتطلبات المستقبلية لكون له أطلالة مباشرة على الخليج العربي وبالتالي قرب موقعه من جميع موانئ دول مجلس التعاون الخليجي ورغبتهم في تجنب النقل عن طريق البحر لغرض الوصول الى اوروبا واستبدالها بالقناة الجافة العراقية (سكك ونقل بري) والى تركيا
- خلق وإيجاد فرص استثمارية من اجل استغلال ثروات العراق الطبيعية غير المستثمرة وخلق صناعات تحويلية وتوطين لصناعات عراقية وتصدير الفائض الى خارج القطر عن طريق شبكة السكك الحديدية
- زيادة قدرة العراق على تصدير النفط الخام اذ من المؤمل أن إنتاج النفط الخام سوف يصل إلى٥.٤ مليون برميل يوميا في السنوات القليلة القادمة ويتوقع ان يكون ٥,٦ مليون برميل يوميا بحلول عام ٢٠٢٥
- أنشاء مجمعات لتصنيع البتروكيمياويات من النفط الخام للاستهلاك المحلي وتصدير الفائض من المنتجات الى الخارج سوف يساعد بناء الميناء على تطوير البنية التحتية للمحافظات الجنوبية وكذلك تطوير الموانئ القديمة
- سيساهم بناء الميناء في تطوير الصناعات في المنطقة وتطوير مدينة الفاو وأم قصر ليصل عدد سكانها إلى ٥٠٠ ألف نسمة وبالتالي ستكون البصرة مدينة مالية واقتصادية عالمية
- الميناء حركة (٥٠ مليون طن) الحمولات الجافة / السنة و٩٩ مليون طن من الحاويات بعد اكتمال كافة الارصفة

- تطوير المناطق السياحية والترفيهية وبناء الفنادق واستغلال السواحل المطلة على الخليج لتشجيع السياحة ولاسيما في موسم الشتاء وتنويع مصادر الدخل من خلال إيجاد وتطوير منطقة تجارة حرة

الاستنتاجات والتوصيات

- لضخامة حجم المشروع لميناء الفاو الكبير وارتباطه بمشروع التنمية السككي يقترح أن يتم تأسيس هيئة وطنية أسم (أعمار ميناء الفاو الكبير وشبكات السكك المرتبطة به) وتستمر لفترات التنفيذ والتشغيل على أن لا تتجاوز ٢٠ سنة على أن يتم حلها فيما بعد وعند انتهاء تدريب الكوادر الوطنية وأستلام المشروع بالكامل من الجهات المنفذة والمشغلة وتسليمه الى الجهات التشغيلية الحكومية وهي شركة الموانئ العراقية وشركة السكك الحديدية مع الاقتراح ان يتم التنفيذ عن طريق الاستثمار (الاعمار مقابل النفط) وليس التمويل من خزينة الدولة
- إن انخفاض الطاقات الاستيعابية لأرصفة الموانئ الحالية يؤدي إلى عدم توفر العوامل المشجعة لجذب السفن ذات الحمولات الكبيرة وسفن الحاويات وعليه فأن الأمر توجب أنشاء ميناء جديد بتقنيات حديثة تتوافق مع تقنيات الملاحة العالمية
- أن تردي الأعماق في الممرات الملاحية وواجهات الأرصفة في الموانئ العراقية بسبب ظروف الحروب التي استهدفت العراق إضافة إلى وجود الغوارق في الممرات الملاحية المؤدية للموانئ الحالية وبسبب الزيادات الكبيرة المتوقعة للتبادل التجاري والحمولات الواصلة للموانئ يتوجب على الدولة التفكير بحل لهذه المشكلة من الان بضرورة زيادة الغاطس في كافة موانئ العراق الحالية لغرض استقبال السفن الضخمة اضافة الى عملية الكري المستمر للممرات الملاحية لتسهيل الملاحة الى كافة موانئ العراق للاستفادة القصوى من الموانئ الحالية والمستقبلية
- إن الشركة العامة لموانئ العراق تقوم بمهام ومسؤوليات كبيرة بتقديم التسهيلات المرتبطة باقتصاديات الشحن البحري وبالتعامل مع خطوط السفن والناقلات كذلك تتحمل مسؤولية الكثير من الأنشطة التي تقدم خدماتها داخل الميناء والتي تمثل جهات ليس لها ارتباط إداري وثيق بالشركة العامة للموانئ مثل المراكز الجمركية والصحية وتلك التي تتبع لوزارات الصناعة والتجارة والمالية والزراعة والنفط والداخلية والدفاع وأن التقصير في أداء هذه الأنشطة يؤثر سلباً في أداء الموانئ والامر يتطلب التنسيق وتوحيد الجهود من خلال اعتماد النافذة الواحدة لأداء مهام معاملات الاستيراد والتصدير والوكالات التجارية والخدمات اللوجستية الخ من الخدمات ولكل الجهات الرسمية المذكورة
- إن عدم توافر خدمات الأنشطة المساعدة مثل نشاط إصلاح وصيانة السفن يسهم في حرمان الميناء من مورد مالي مهم وتشغيل أيدي عاملة ويحتل مكانة متميزة في موانئ إقليمية أخرى مثل موانئ دبي لكونه يعد عاملاً مهماً من عوامل جذب خطوط الملاحة البحرية الدولية وعليه يتوجب الأمر الى أن يضاف مشروع الحوض الجاف لصيانة السفن الى ميناء الفاو الكبير لأنه عامل جذب للملاحة الدولية
- زيادة إيرادات الشركة العامة لموانئ العراق بنسبة ٤٠٠% بالمقارنة بالإيرادات الحالية من بدء أول سنة تشغيل لميناء الفاو الكبير وسترتفع وصولا إلى ٧٠٠% في السنة حسب دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع الجديد أضافة الى العائد المالي لتشغيل خطوط السكك الحديدية من اجور الترانزيت واجور النقل في مجال التصدير والاستيراد للدول المجاورة للعراق

- أعادة النظر بمتابعة دراسة تنفيذ الاتفاقية النفطية مع الصين أو أي من الشركات العالمية المؤهلة لغرض الاسراع بتوطين الصناعة النفطية في ميناء الفاو وانتاج البتروكيمياويات محليا وكذلك كافة أنواع الصناعات الاخرى على طول مسار السكة مستفيدين من الموارد الطبيعية والايدي العاملة المتوفرة في العراق وأن لا نكتفي بأنشاء مسار السكة والخدمات الملحقة بها
- أعادة الحوار والتفاوض حول تطبيق قرار ألامم المتحدة في تقسيم خور عبد الله بين العراق والكويت وامام منافسة موقع ميناء مبارك الكويتي للموانئ العراقية وهذا سيقطع الطريق مستقبلا أمام مرور البواخر العراقية الى موانئ أم قصر وخور الزبير أضافة الى قربه من مياه ميناء الفاو الكبير والعمل

على عدم الموافقة على الربط السككي مع الكويت في الحال الحاضر لأنه سيؤدي الى انتهاء ميناء الفاو الكبير وبالتالي سيكون العراق ناقل فقط لبضاعة الدول المحيطة دون الاهتمام بأعماره

- أعادة النظر بالربط السككي مع ايران لربط الشلامجة بالبصرة لأن كل الخدمات التي من المخطط لها القيام بها من قبل ميناء الفاو ستنتقل حتما الى الموانئ المجاورة وبالتالي سيخسر العراق فرص تشغيلية وتوطين للصناعة في موانئه علما ان خط سكة الشلامجة مصمم وسينفذ بحمولة محورية ٢٥ طن/ كيلو وهذا يعني لنقل البضائع وليس فقط للمسافرين
- واذا تم الانتهاء من أنشاء ميناء الفاو وبدأ تشغيله ووفق مبدأ التنافس مع الموانئ المجاورة للعراق لا مانع من الربط فيما بعد مع ايران والكويت سككيا ولكن يتم قبل ذلك التفاوض معهم للحصول على مصالح تخص العراق والتي تم انتهاكها سابقا وفق مبدأ المصالح المتبادلة منها ارجاع شط العرب الى حدود ١٩٧٥ وأعادة قاعدة أم قصر وازالة الترسبات التي أخذت من مجرى شط العرب باتجاهنا وارجاع مصب نهر الكارون الينا وكذلك اعادة المنافذ المائية والتي تم قطعها من ايران
- مشروع التنمية العراقي والذي سوف يربط دول الخليج مع أسيا الوسطى عبر العراق ويساعد على بناء نظام أمني لمنطقة الخليج العربي والشرق الأدنى لتداخل المصالح ويخلق نوع من الطمأنينة والاستقرار في المنطقة وتكون المصالح الدولية في قارات العالم القديم والحديث مجتمعة في هذه المنطقة وبالتالي سيرتفع شأنها أكثر مما كانت عليه ويزيد من أمنها واستقرارها

المصادر

1. مشروع »طريق الحرير« الصيني، بي بي سي عربي، ١٥ مايو ٢٠١٧

٢. فرص وتحديات على طريق الحرير مجلة الصين اليوم ١ مايو ٢٠١٧

٣. دراسة آفاق اقتصادية واعدة للدول المشاركة في مبادرة الحزام والطريق، موقع أربيك نيوز،

٤. تنمية الحزام والطريق تحقق تقدما قويا ٢٠١٧ موقع أربيك نيوز،

٥. بان حسين علي "الموانئ في دول مجلس التعاون الخليجي والعراق ودورها في تنشيط حركة النقل البحري" رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد /٢٠٠٨

٦. أحمد الراشد علي صياغة نموذج محاكاة على الحاسوب واستخدامه لتحسين أداء عمليات التفريغ في موانئ العراق (دراسة حالة ميناء ام قصر) أطروحة دكتوراه كلية الإدارة والاقتصاد جامعة البصرة /٢٠٠٦

٧. رشيد اسعد عبد الرحيم مراحل أنجاز مشروع ميناء الفاو الكبير ندوة ميناء الفاو الكبير، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة /٢٠١١

٨. بعض من خبراتي الميدانية في أعمار ميناء أم قصر في العراق سابقا وكذلك من خبراتي في المشاركة في دراسة الجدوى الاقتصادية لربط دول مجلس التعاون الخليجي والأشراف على التصاميم التفصيلية لنفس المسار / خبيرة نقل ومشاريع سكك حديدية في سلطنة عمان

هل تكذب الجغرافيا ؟

أ.د. مضر خليل عمر

المقدمة

عرف احدهم الجغرافيا سابقا بانها ما يقوله الجغرافيون ، وذلك لتعدد تخصصاتها وتنوع فروعها ، وتباين مناحي الجغرافيين عند دراسة الظواهر المكانية (الطبيعية والبشرية) . و الجغرافيون ، كما هو حال غيرهم من البشر ، غير معصومين من الخطأ والزلل . فالجغرافيا كعلم لا غبار عليه ، ولكن ما قد يكتبه بعض (الجغرافيين (وبه مجانبة للحقيقة و فيه انحياز وخلل في الامانة العلمية هو ما يدفع الاخرين للتشكيك في علمية و موضوعية ما يكتب باسم الجغرافيا . تسائل الزميل العزيز د. عمر القصاب عن فكره اخذها من كتاب بعنوان (كيف تكذب مع الخرائط) ، وقد ذكرني هذا العنوان بكتاب قرأته في سبعينيات القرن الماضي (كيف تكذب مع الاحصاء) . وقد صدر هذا الكتاب ليعين الاعلاميين و مكاتب الشركات للافادة من طرائق الاحصاء لتقديم ما يريدون عرضه عن شركاتهم و منتجاتهم و ما يجعل اعلاناتهم جذابة للعامة . انه كتاب تجاري صرف . لم استغرب العنوان ولا الامر برمته لسبب بسيط ، ان الخرائط ، خرائط التوزيعات المكانية بشكل خاص ، تعتمد طرائق تصنيف احصائية ، وهي عديدة ، وكل طريقة منها تعرض جانبا من جوانب توزيع القيم في البيانات قيد الدرس . ومعروف ان الجغرافيا تعرف بعلم التصانيف)لكثرة التصانيف فيها) ، والعلوم جميعا بدأت مشوارها بتصنيف ما تقوم بدراسته وتهتم به علميا . وطالما هناك مجالا (لعرض جانب واحد من الحقيقة وليس الحقيقة بكاملها) بالاحصاء فالامر موصول ايضا ويمكن استخدامه لتحديد الفئات المكانية واسقاطها على الخريطة (يعده البعض خداعا بصريا) . وبهذا تكون خرائط التوزيعات وسيلة لجذب الانتباه الى نقطة معينة تشكل هدف رسم الخريطة (الخريطة رسالة منظورة) . ولا اعتقد ان هذا (كذبا) مالم تكن البيانات غير حقيقية ، بل انه استخدام طريقة معينة لجذب انتباه القارئ الى زاوية مقصودة لذاتها . انه تلاعب بالالفاظ المقروءة والمرأية . انه استغلال الطرائق العلمية لعرض نتائج عرضية مقصودة لذاتها . ومن الطرائق المعتمدة لتصنيف البيانات قبيل اسقاطها على الخريطة : طريقة تعتمد الفاصلة بين القيم لتحديد الفئات في مجموعة القيم قيد الدرس ، وطرائق تصنف القيم بعد ترتيبها تصاعديا او تنازليا الى اربع مجاميع متساوية العدد ، او خمس فئات . وهناك طريقة (اكثر موضوعية) تعتمد المعدل كقيمة وسط للقياس ولتوزيع القيم الاخرى بعد حساب انحرافها عن معدلها (الدرجة المعيارية) . جميع هذه الطرائق معتمدة في رسم خرائط التوزيعات المكانية ، وكل واحدة منها تعرض (الحقيقة) من زاوية معينة ، و يعتمد اي منها بما يتناسب مع هدف البحث ورؤية الكاتب . بعبارة ادق ، مجال الانحياز وارد جدا ، عن جهل بالطرائق الاحصائية ، او عن قصد . ولكنه لا يعد كذبا الا اذا كان مقصودا لغاية لا علمية محددة)) . للمزيد من المعلومات ينظر https://www.muthar-alomar.com/?attachment_id=1173)) لا اقصد التشكيك ، ولكن ثقتي الشخصية بالبيانات التي تقوم جهات معينة (مكاتب او شركات) بجمعها ضعيفة جدا وذلك لاحتمالية ان البيانات المقدمة من قبلها قد تم تفصيلها طبقا لهدف الدراسة ، فالامانة العلمية هنا في موضع شك . كذلك الحال مع مشاريع بحوث بعض الطلبة (مع الاسف) ، وخاصة في الدراسات الانسانية (الاستبيانية – انحياز في اختيار العينة المختاره للدراسة)

. ولا يغيب عن الذهن ان العوامل الاجتماعية (الطائفية ، العشائرية ، القومية ، المكانية) لها سطوتها وتحكمها اللاواعي في تفكير البعض و ما يعرضوه في كتاباتهم واختياراتهم للموضوعات قيد البحث والتقصي . فالانحياز يبدأ من مرحلة اختيار موضوع البحث ومنطقة دراسته ، ثم يمتد عند جمع البيانات والمعلومات و ينتهي بالنتائج والاستنتاجات . ومعروف للجميع ان المدخلات تحدد طبيعة المخرجات ، حتى وان كانت طريقة المعالجة سليمة و متقدمة . بعبارة ادق ، ميادين الانحياز و ضعف الامانة العلمية كثيرة ، بدء من اختيار موضوع البحث ، مرورا بعملية جمع البيانات واختيار مكان الدراسة واسلوبها وانتهاء بوسائل العرض البصرية (خرائط و رسوم بيانية و صور) . يتفاقم الامر سوء مع هشاشة الرقابة العلمية على كتابة الرسائل والاطاريح الجامعية و المجاملات اللامنطقية عند مناقشتها ، و عدم التزام الطالب بالتعديلات المطلوب منه اجرائها ليكون البحث اكثر رصانة وعلمية ، ولا موضوعية بعض الترقيات العلمية لغير المؤهلين لها . الامانة العلمية مركونة على الرفوف العالية عند البعض ، خاصة من كانت جذورهم العلمية واهية و غير عميقة 2) .

(المشكلة اعمق مما ذكر آنفا ، فاحداث التاريخ يكتبها المنتصر من وجهة نظره هو ، لذا يرى البعض ان التاريخ يحمل مغالطات كثيرة و يجانب الحقيقة في مواقف معينة . لذلك توضع الكثير من الاحداث التاريخية تحت المجهر للتدقيق ولمعرفة حقيقتها . ولا ننس ما قد كتب واضيف للتاريخ من تفسيرات وروايات لا تمت الى الحقيقة باي صلة كانت . ولكننا نتقبل التاريخ كما هو اجمالا لانه واقع عاشته اجيالا سابقه . وحقيقة لا مناص منها ، ان الجغرافيا والتاريخ وجها عملة واحدة هي المكان ، المسرح الجغرافي للاحداث التاريخية . وما وقع على هذا المسرح وجرى فيه (المكان) من احداث تم تطبيعها و تغليفها لاحقا لاسباب معينة ، السؤال الان : هل تعرض الكتابات الجغرافية عن المكان حقيقته كما هي ؟ واذا كانت الاجابة بالنفي ، اين وكيف ولماذا ؟ لقد كان لحركة الاستكشافات الجغرافية دور كبير في توسيع معرفتنا بجغرافية الكرة الارضية ، ولا ينكر دور الاستعمار و الكشوف في توطين و تعميق وتوسيع دائرة المعرفة الجغرافية . بالمقابل ، كان للخرائط و الرحلات الاستكشافية و الكتابات الجغرافية دور بارز ومهم جدا في تعزيز و توسيع عملية الاستعمار الاوربي لمختلف اصقاع الكرة الارضية . (تنافس دول اوربا لغزو العالم : بريطانيا ، فرنسا ، اسبانيا ، البرتغال) . السؤال هنا : ما كتب حينها ، وحتى بعدها ، هل شمل الواقع الجغرافي باكمله (طبيعي وبشري) وعرضه بامانة علمية ؟ ام ركز على ما يخدم المستعمر و يحقق مراميه السياسية – الاقتصادية ؟ فقد نظر الى المستعمرات بعين غربية وكتب عنها بعقلية غربية استعمارية استعلائية . وبعد ان تحررت تلك البلدان ، هل تم شفائها الكامل من اثار الاستعمار ؟ وعقليته ؟ واسلوب ادارته ؟ وبالمقابل ، الى اي درجة تأثر الغزاة المستعمرين ذاتيا بما نقلوه وعاصروه من (ثقافة و حضارة) المستعمرات التي حكموها ؟ (3)انقل في ادناه مقتطفات عن جغرافية ما بعد الاستعمار من فصل في كتاب اقوم بترجمته حاليا :لم يغزو المشروع الاستعماري الفضاء الإقليمي ويحتله فحسب ، بل استعمر بشكل منهجي الفضاءات المعرفية الأصلية ، وأعاد تشكيلها واستبدالها باستخدام مجموعة واسعة من المعرفة والسياسات والأطر الاستعمارية . مع إنهاء الاستعمار، استعادت المستعمرات السابقة (جزئيًا أحيانًا) الأراضي السياسية ، ولكن نادرًا ما استعادت الفضاء المعرفي . في خضم الضغوط الهائلة التي فرضتها عملية تشكيل دولة مستقلة من بين حرائق سياسية واجتماعية واقتصادية مستعرة في ستينيات القرن العشرين ، لم ينس القادة السياسيون في سنغافورة في فترة ما بعد الاستعمار الاستعانة بقوة المشهد الطبيعي عندما واجهوا "مجتمعًا معقدًا ومتعدد الأعراق لا يملك سوى القليل من الإحساس بالتاريخ المشترك ، وله غرض جماعي لم يتم التعبير عنه بشكل صحيح بعد ... في عملية الانتقال السريع نحو مصير لا نعرفه بعد . "ومن المؤسف أنه في المشروع الاستعماري المعقد المتمثل في تنمية الهوية الوطنية ، لم يكن التوازن بين "تقرير المصير الثقافي والحداثة الدولية" في تصميم هذه الأشكال الضخمة دائمًا خياليًا بشكل خاص ، بل اختُزل أحيانًا في مسألة كيفية أن تكون غربيًا دون الاعتماد على الغرب

.إن الصعوبات التي تكتنف التذكر والنسيان في فترة ما بعد الاستعمار تتفاقم بسبب حقيقة مفادها أن ما يشكل "التاريخ" في الدول متعددة الأعراق في فترة ما بعد الاستعمار يشكل حقل ألغام رئيسي . وذلك لأن "النص [ما بعد الاستعمار] يتحدث بلغات متعددة " ، ويخلط بين المصطلحات الاستعمارية وما بعد الاستعمار بطرق لا يمكن فصلها ، الأمر الذي يجعل من الصعب غربلة ما ينتمي إلى "الذات" النقية غير المستعمرة ، ومحاولات مقلقة للانفصال عن الماضي الاستعماري أو الافادة منه كونه "الآخر . "إن ما يتم تقييمه ورسمه على الخريطة كونه "تراثًا" في الجغرافيات الخيالية الرسمية والشعبية يصبح محصورًا في أسئلة مثل من يتحكم (ويستفيد من) العملية برمتها المتمثلة في تحويل "التاريخ" إلى حضور ملموس (وبالتالي أيضًا غيابات) على المشهد الطبيعي ولأي أغراض (مثل تكوين الهوية الجماعية أو القومية أو السياحة . (إن فكرة أن المدن المتعددة الثقافات في العالم الأول هي "مُشتتة "، هي فكرة خيالية لا يمكن أن يدعمها إلا أولئك الذين لم يعيشوا أبدًا في المساحات الهجينة لمدينة "استعمارية" في العالم الثالث . إن كون الدول ما بعد الاستعمار "دول شتات دائمًا بالفعل" وتشكل "مساحات هجينة" لا يشكل مفاجأة لأولئك الذين يعيشون في مدن كانت مستعمرة ذات يوم مثل سنغافورة . فإن إحدى المهام الأساسية لبناء الأمة بعد الاستعمار هي تحويل مجموعة متنوعة من الأيتام في الشتات ، الذين تتباعد أوطانهم العاطفية عن مواقعهم المادية وكذلك عن بعضها البعض ، إلى مجتمع مستقر .
إن الشعوب التي تنتمي إلى وطن واحد بكل الطرق ، وحتى مع محاولات بناء الأمة في مرحلة ما بعد الاستعمار إضفاء الطابع الإقليمي على اللقاءات الشتاتية التي أنتجها الاستعمار وإضفاء الطابع الطبيعي عليها وإخراج تشكيلات اجتماعية مستقرة منها ، فإن قوى العولمة أدت إلى المزيد من تنقلات الناس عبر الحدود ، وفصلهم عن وطنهم الأم وإدخالهم في مكان آخر، وهذه المرة تم تسهيل ذلك من خلال الضغط المكاني والزماني لعالم أكثر ترابطًا بفعل تكنولوجيا النقل والاتصالات الحديثة . إن المدينة العولمية لا تستلزم فقط وجود مقار للشركات المتعددة الجنسيات ، والنخب العابرة للحدود الوطنية من الطبقة المهنية والإدارية (والتي يشار إليها في سنغافورة باسم "المواهب الأجنبية") ، والصناعات التكنولوجية والثقافية والسياحية ، بل يجب أن تدعمها طبقة من "العمال الأجانب" ذوي المهارات والمكانة المنخفضة الذين يخدمون احتياجات المتميزين في البيئات السكنية والتجارية والصناعية . الطريقة التي تبحث بها الدول ما بعد الاستعمار عن "أسس" لتحديد وتعريف وتعزيز الشعور بالهوية قبل الانتقال إلى النظر في الطريقة التي تتعامل بها هذه الدول مع "عدم الاستقرار" - السيولة والتنقلات التي لا تتجاوز حدود الأمة فحسب ، بل وتزيد من زعزعة حرمة جسدها .
وباختصار ، ينبغي أن ندرك أن توطين الهويات - (التي تسعى الأمم إلى تحقيقها) وهجرة الهويات - (التي تتجاوز الأمة) - فضلاً عن الطرق التي تصطدم بها أو تتواطأ بها أو تتناقض بها - يشكلان جزءاً من معضلة ما بعد الاستعمار نفسها . بعبارة ادق .. خرج الاستعمار من الباب وعاد من الشباك ، عاد ليحكم من خلال ابناء البلد بسياقات استعمارية وبعقلية استغلالية ، بسياسة فرق تسد ، و نهم وجشع لا حد له وغير قابل للتصور .... قدم جغرافية هو رسم مفاصلها وعمقها بسياسات ممنهجة تحقق استراتيجته البعيد المدى . قدم جغرافية تخدمه هو اكثر مما تخدم اهل البلد ، وبقيت الشعوب تسير على خطاه مسلوبة الارادة .فالجغرافيا تكذب احيانا ولا تقول الحقيقة دائما ، ما لم يكتب جغرافية المكان ابناءه بانفسهم و طبقا لرؤية واضحة عنهم وعن وطنهم . ولنا ان نتسائل :هل الجغرافيا اسيرة التاريخ ؟ ام ان التاريخ اسير الجغرافيا ؟ سؤال يستحق النقاش بعمق .

مملكة الحضر

الدكتورة جنان حامد جاسم المختار
استاذ مساعد – متقاعدة - جامعة بغداد
ملبون - استراليا

المدخل

مملكة الحضر أو (مملكة عربايا) هي من أقدم الممالك العربية في العراق في الجزيرة الفراتية وتحديداً في السهل الشمال الغربي من وادي الرافدين (غرب العراق وشرق سوريا حالياً). تمركزت مملكة الحضر في مدينة الحضر إلى الجنوب الغربي من مدينة الموصل على مسافة ١١٠ كيلومتراًوتبعد عن مدينة آشور القديمة حوالي ٧٠ كيلومتراً. وظهرت مملكة الحضرفي القرن الثالث الميلادي وعرفت بهندستها المعمارية وفنونها وأسلحتها وصناعاتها. وكانت مدينة الحضر مدينة متقدمة حيث وجد فيها حمامات ذات نظام تسخين متطور وأبراج مراقبة ومحكمة ونقوش منحوته وفسيفساء وتماثيل كما ضربوا النقود على الطريقة اليونانية والرومانية كعملات معدنية وجمعوا ثروات عظيمة نتيجة لازدهارهم الاقتصادي. تشير النقوش الكتابية إلى أن اسم المملكة كُتب بالآرامية بصيغة "حطرا" ومن ذلك ما نُقش على المسكوكات المضروبة من قبل الحضريين أنفسهم شعارا لعملتهم الوطنية الخاصة وذلك في عبارة (حطرا دي شمش) وتعني مدينة الشمس أو العائدة للشمس. وقد وردت بالصيغة ذاتها في المدونات اللاتينية والسريانية مع اختلاف طفيف ففي المصادر اللاتينية القديمة وردت كلمة (حطرا) بمعنى بلاد العرب أما في السريانية والآرامية فوردت بصيغة (حوطرا) وتعني الحظيرة كما وردت في النصوص الأوغاريتية عبارة (حظر) عدة مرات وتعني القصر. ومدينة الحضر مستديرة تقريباً قطرها حوالي الكيلومترين يحيط بها خندق عميق محكم الجانب كما يحيطها سور مدعم بـ ١٦٣ برجاً ويتكون هذا السور من جدارين عرض كل منهما ٣م و ٢.٥م وبينهما مسافة ١٢م عند البوابة الشمالية ومن أهم ميزاتها العمرانية استخدام الإيوانات (جمع إيوان) وهو (الحجرات المحصنة) في الأبنية العامة والخاصة وقد صُممت ٤ أبواب متينة عند سورها الرئيس مبنية بالحجارة لضمان تحصينها ولمنع هجمات الأعداء ولها سور خارجي طوله نحو ٨ كلم وبعده سور داخلي طوله نحو ٦ كلم كما وجدت التنقيبات الأثرية جدارا ترابيا يلف المدينة من جميع جهاتها على بعد نصف كيلومتر من السور. والحضر مدينة غنية بمئات المنحوتات ومزينة بعدة تماثيل لحيوانات وشخصيات و"آلهة" إضافة إلى منشآت عمرانية ومعابد عريقة تعود إلى فترات تاريخية مختلفة وتقع على أطرافها عدد من القلاع وقد تميزت بموقع يحتل أهمية تجارية وعسكرية فضلاً عن وفرة مياهها العذبة وأراضيها الخصبة.

الحضر ١٨٧٩

سكنت مملكة الحضر قبائل عربية وعاش معهم القليل من الآراميين في قرى نشأت خلال العصر الآشوري الحديث (٦١٢ قبل الميلاد) واستغلت تلك القرى غياب قوة الإمبراطورية الآشورية لتتوسع وتصبح مركزا لاستقطاب الأفراد من البدو ورعاة الإبل والمتجولين في عموم البادية الشمالية. ويبدو أن مدينة الحضر ظهرت في القرن الأول الميلادي حيث لا توجد اكتشافات في الموقع أو أي مصدر مكتوب يُشير إلى أنها كانت موجودة من قبل على الرغم من ذكر بلدة في نفس المنطقة في نص من القرن الثامن عشر قبل الميلاد باسم (هاشوارو) وتعني السور او السياج. وفي وقت إنشاء مملكة الحضر سيطر الفرثيون على بلاد ما بين النهرين العليا كان يسكنها أناس يتحدثون اللهجات الآراميَّة وهم من نسل الآشوريين والآراميين من النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد وقد أشارت إليها النصوص ذلك الوقت عدة مرات بمصطلح (الآشوريون أو السوريونو) من قبل القبائل العربية التي استقرّت في المنطقة منذ منتصف الألفية الأولى للميلاد خاصة حول مدينة الحضر وفي منطقة الفرات الوسطى كما أطلق المؤلفون اليونانيون و الرومانيون على هذه المنطقة اسم شبه الجزيرة العربية. مثلت الحضر الدولة العازلة بين إمبراطوريتين مهمتين وهما إمبراطورية الإسكندر وإمبراطورية الفرس ثم الإمبراطورية السلوقية والساسانية والفرثية لتصبح بذلك حلقة وصل تاريخية والملاذ الآمن للقبائل العربية والآرامية لتنشئ من خلالها مدينة مزدهرة عمرانيا واقتصاديا لا سيما أنها كانت محطة عبور للقوافل التجارية وفي الوقت ذاته كانت قلعة كبيرة محصنة بأبنية شاهقة ومن ثم أصبحت مدينة الحضر منطقة حدودية مهمة. ولعبت الحضر دورا بارزا في الحرب البارثية الثانية حيث صمدت أمام الهجمات المتكررة من قبل الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثاني الميلادي إذ صدت المدينة حصار كل من تراجان (١١٧/١١٦م) وسبتيميوس سفروس (١٩٩/١٩٨م) لكن قواتها هزمت من قبل الفرس الساسانيين عام ٢٣٨م في معركة شهرزورعلى يد الملك الساساني شاور الاول.

ويبدو أن ازدهار مدينة الحضر بدأت بعد انسحاب القوات الرومانية حيث يعود أقدم نقش تم العثور عليه في الموقع والذي يمكن تأريخه على وجه اليقين والذي يتعلق ببناء غرفة في الحرم الرئيسي للمدينة. و قادها شخصية تدعى الورود وتحمل في النقوش لقب اللورد هناك نقش مؤرخ في ١٣٤م يشير إلى اللورد الذي حكم المدينة آنذاك (نشر يحب) وابنه الأكبر (نصري) الذي يبدو أنه ارتبط بممارسة السلطة حيث أصبح هذا الأخير بدوره سيدًا في السنوات التي تلت تلك المرحلة. وتميّزت هذه الفترة بنشاط إنشائي مكثف حيث شُيِّد سور الحرم العظيم في عام ١٣٨م بمبادرة من (نصري) كان في ذلك الوقت وليا العهد وفي بداية عام ١٥٠م وشيد سور محيط خارجي كبير للمدينة يرتفع عن الأرض ووسع إلى حد كبير المساحة التي تغطيها المدينة لم يتم تحديد مسار الجدران السابقة من قبل علماء الآثار وقد وجد الكثير من هذه النقوش التي تخلد تلك الاعمال ومن ضمنها المعابد. نصب (نصري) نفسه أيضًا على أنه (رئيس كهنة إله الشمش) (أفكالا ربّ شمش) مما

يشير إلى أن منصبه كان وظيفة دينية وانه كان مسؤول عن نشر المراسيم القانونية للمدينة التي يُنسب أصلها إلى الآلهة وساعده في أداء مهامه أحد الوجهاء يُدعى (رَبِيتة خادم البيت). وخلف نصري ابنه (ولجش) وهو اسم من أصل بارثي حمله العديد من حكام هذه الإمبراطورية وهو أول من حمل لقب ملك العرب والذي يبدو أنه يكشف عن بسط سلطة أمراء الحضر على المناطق المجاورة.

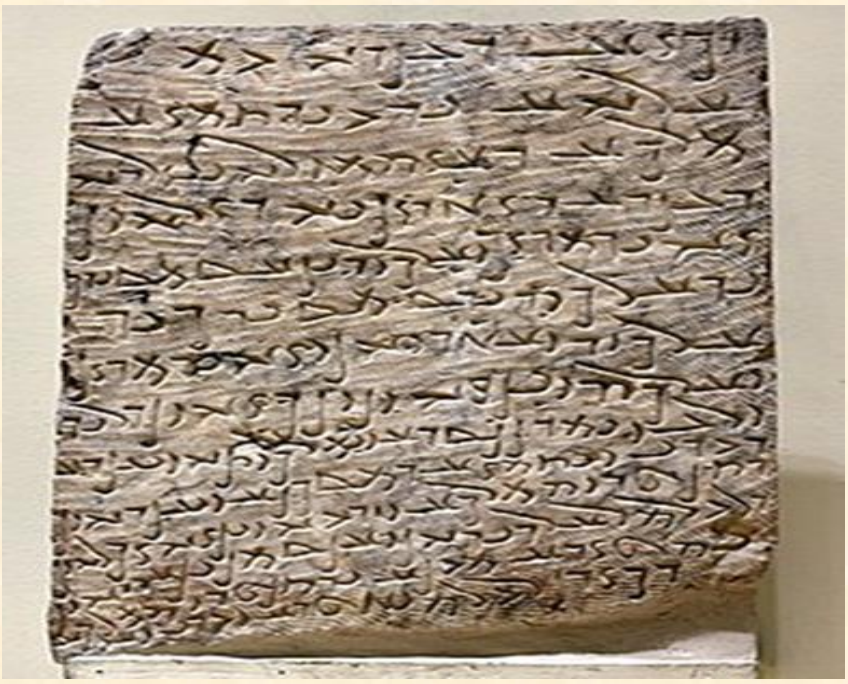

لوح رخامي يحتوي نقش بالخط الآرامي يذكر اسم "الحضر" كمركز لمنطقة "عربايا" (مملكة عربايا) (ضمن محافظة نينوى العراق) الفترة البارثية من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي

(معروض في المتحف العراقي في بغداد / العراق)

ملوك الحضر وتطور مملكتهم

حكم مملكة الحضر ٤ ملوك خلال قرن من الزمن وهم :

- **الملك ولجش (١٥٨-١٦٥م) وهو ابن نصري**
- **الملك سنطروق الأول (١٦٥-١٩٠م) وهو أخ الملك ولجش**
- **الملك عبد سيما (١٩٠-٢٠٠م)، وهو ابن الملك سنطروق الأول**
- **الملك سنطروق الثاني (٢٠٠-٢٤١م) وهو ابن الملك عبد سيما**

ولا يعرف بالضبط تحت أي ظروف حدثت هذه التغيرات . وقد يرتبط بالأحداث التي نجمت عن النزاعات بين البارثيين والرومان في السنوات ١٦١-١٦٥ م بعد عدة حروب حيث خسر الملك البارثي فولوغيس الرابع الوادي الأوسط من نهر الفرات لخصومه التي سلبته السيادة على مملكة الرها (أو أسروين) وكان بإمكانه حينئذٍ أن يسعى إلى زيادة قوة أتباعه في الحضر لتقوية مكانتهم ضمن نظامه الدفاعي من خلال رفعهم إلى الكرامة الملكية ومنحهم السلطة على السكان المجاورين لكن في غياب وثيقة صريحة حول هذه النقطة يظل هذا الموضوع مجهولا . وقد خلفه شقيقه (سنطروق الأول) على أبعد تقدير. وفي عام ١٧٧ حكم (السناطروق) لبضع سنوات وربط ابنه عبد سميا بالعمل التجاري ومنحه لقب ولي العهد قبل أن يخلفه في عام ١٩٠.

الملك سنطروق الأول ملك الحضر (المتحف العراقي)

وقد اختلف حول اسم الإله (شمش) وجاء بعدة مسميات عند العرب قبل الإسلام، فهو من الآلهة التي عبدتها العرب منذ القدم في شمال شبه الجزيرة وجنوبها وقيل ايظا إنها كانت إلهاً ذكراً عند العرب أما (بعل سمين) أو (بعل شمين) فهو آلهة شبيهة عند عرب الجنوب وهو رب السماء عند العرب الجنوبيين الذين أخذوا عبادته من العرب الشماليين

وحكم سنطروق الثاني وهو آخر ملوك مملكة الحضر من حوالي ٢٠٥ إلى ٢٤١م وهو ابن الملك (عبدسميا) وعثر على اسمه في تسعة نقوش اكتشفت في الحضر. وقد تولى الحكم بعد أبيه الملك (عبدسميا) يعرف (سنطروق الثاني) ضمن المصادر السورية القديمة باسم (ساناترو) وفي المصادر العربية باسم (الضيزن) ويلقبونه (الساطرون) وقد حكم ما يزيد على ٤٠ عاما وتمكن في عهده من توسيع المملكة فامتدت إلى ما بعد نهر الفرات في الغرب ووصلت إلى تخوم بلاد الشام الخاضعة حينها للحكم الروماني حيث وجدت كتابة على أحد المباني تقول: (سنطروق هو ملك العرب) وخلال فترة حكمه تمتعت مدينة الحضر بموقع جغرافي أتاح لأهلها السيطرة على طرق القوافل التجارية المارة ببادية الجزيرة كقوافل الحرير والتوابل والأخشاب وغيرها مما أنعش اقتصاد المدينة ودلت كثير من الكتابات الأثرية المكتشفة في المنطقة على أن أهل الحضر مارسوا جباية الأموال والضرائب من القبائل العربية وفي الوقت نفسه كان لنمو المملكة الديني حافزا اقتصاديا مهما لها إذ تواردت عليها الأموال لكثرة وتنوع معابدها التي كانت تتلقى النذور والهدايا من المواطنين بشكل يومي. .

لقد كان سكان الحضر وثنيين يعبدون آلهة عدة منها (اللات وشمش) وقد أطلق الحضريون كلمة (شمش) ليعنوا بها الحقيقة المطلقة ونعتوا الشمس بالإله الأكبر وقد تخيلوه على هيئة كهل عاقل كما توضح رسومهم على أقواس واسكفات في المعبد الكبير وانتشرت فيها الديانة (الزرادشتية) وهي ديانة الشعوب الخاضعة لحكم الساسانيين كما انتشرت فيها المسيحية فيما بعد ثم تنصرو وغدت دولتهم دولة دينية تحكم بحكم ديمقراطي حيث يحق للكل إبداء رايه

بلاطة من الألباستر على شكل وجه ذكر يظهر خلف رأسه قرص كبير به أشعة مشعة. هذا هو شمش إله العدل الإلهي ، والشمس. من الحضر محافظة نينوى ، العراق. الفترة البارثية ، معروض في المتحف العراقي في بغداد ،

الرموز على التماثيل وازياء الملوك

تميزت مملكة الحضر بهندستها المعمارية والفنية حيث يتكون فن الحضر بشكل أساسي من المنحوتات: نقوش بارزة على جدران الآثار والنماذج والتماثيل وبمجموعة من الوثائق الأساسية لمعرفة فن بلاد ما بين النهرين خلال الفترة البارثية حيث زينت آثار الحضر بزخرفة غنية زينت الزخارف الزهرية عواصمهم (غالبًا ما تكون كورنثية كما في المعبد الكبير) مما يدل على إلهام يوناني روماني (قويونقشت) تماثيل الناس على خزائن الإيوانات العظيمة اما عتباتهم فكانت أكثر تعقيدًا مع حيوانات رائعة مثل القنطور وحوش البحر وغريفين كما في معبد اللات ففي جانبه نقش بارز يمثل الإلهة على ظهر جمل والذي ربما يشير إلى طقوس دينية واضاف جمالا الى مدخل المدينة.

ان النقوش البارزة المكتشفة في المقدسات تمثل الآلهة وهي منحوتة من الحجر الجيري أو المرمر والأحجار المستخرجة محليًا ويشير صغر حجمها إلى أنها عروض نذرية بشكل عام وغالبًا ما تكون منقوشة مما يجعل من الممكن التعرف على **الألوهية المتمثلة فيها فاله الشمس يتمثل بشكل عام على أنه شاب أصلع، يحمل قرنين مع أشعة الشمس المنبعثة من رأسه وعادة يلبس سترة قصيرة الاكمام مزينة بشكل غني ومثبته حول خصره بحزام مصنوع من قطعة قماش**

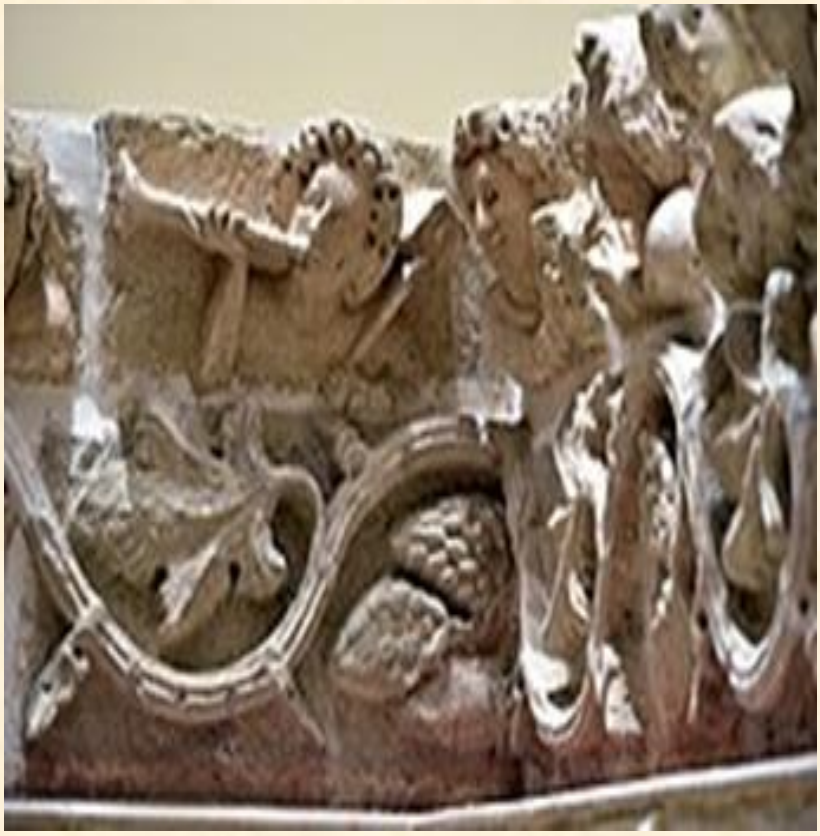

الجزء العلوي يصور شخصيات بشرية تحمل أكواب وموسيقيين. يظهر الجزء السفلي فاينز جزء من إفريز طويل يمثل حفل زواج لملك هاترين. القرن الثاني والثالث الميلادي. (المتحف العراقي)

(إله الكراهية) يتمثل على شكل رجل ملتح عار، متكئًا على عصا أيقونية تقليدية للإله اليوناني. وتمثيل الاله نابو بتمثال إله يرتدي درعًا ويلبس لحية مستطيلة على الطراز الآشوري تم اكتشافه في المعبد الخامس. وغالبًا ما يتم أيضًا تمثيل النسر وهو صفة حيوان مارين ويرمز الى القوة. غالبًا ما تمثل النقوش البارزة على اللوحات والمذابح شيئًا دينيًا مهمًا في الحضر يُطلق عليه اسم سامية وهو معيار يتكون من عمود تعلق عليه الرموز الدينية: قمر هلال في الأعلى وأقراص تحتوي على نسر وتماثيل نصفية للإله وحلقات مزخرفة اما التماثيل التي تمثل الأشكال غير الإلهية هي عمومًا بالحجم الطبيعي أو حتى أكبر، حيث يبلغ متوسط ارتفاعها ١.٩٠ مترًا. من الواضح أن هذه تماثيل نذرية لأنها غالبًا ما تمثل شخصًا يرفع يده اليمنى وهي لفتة صلاة تقليدية في بلاد ما بين النهرين. تتمثل وظيفتها بالتالي في تمثيل المخلص واستبداله في المعبد حيث تم تركيبها على ما يبدو على منصات تستخدم هذه التماثيل رموزًا أيقونية تميز بوضوح رتبة الشخص الممثل حيث يرتدي الملوك سترة غنية بالزخارف تسمى (بارثيان) بأكمام طويلة ممسكة بحزام غالباً ما يعلق عليه سيف طويل وسراويل وأحذية ناعمة كما ويرتدون تسريحة شعر مميزة تشكل بصلة كبيرة مع تاج أو إكليل يرمز إلى ملوكهم غالبًا ما يتم تزيين هذا التاج بنسر رمز إله الحضر العظيم. هم ملتحون والأمراء الذين يرتدون ملابس مماثلة لا أصل لهم يليهم أعضاء النخبة الاجتماعية في الحضر الكهنة يرتدون سترات طويلة حفاة وأحيانًا يرتدون قبعة مخروطية الشكل. يرتدي الجنود الذين كانوا يرتدون سيفاً طويلاً وعباءة كبيرة غطاء رأس مستديرًا وحيانًا (لنبلاء) وهم في الواقع مجموعة لا يمكن تحديد وظيفتها يرتدون عادةً سترات طويلة وسراويل وهي سمة من

سمات نخب العصر البارثي. وكان تمثيل النساء ضعيف في حينها (مع ثلاثة عشر تمثالًا معروفًا فقط) و يرتدون ثوبًا طويلًا بدون حزام، فوق سترة طويلة (خيتون) ويرتدون أغطية رأس عالية تدعم الحجاب الذي يقع خلفهم وكذلك الحلي التي تكون أكثر أو أقل ثراءً حسب رتبتهم الاجتماعية ومن اشهر الاميرات اللواتي خلدت بتمثال رائع لها هي الاميرة (دوشفري) بنت الملك (سنطروق الثاني) فلقد خلدت هذه الاميرة على ابهى صورة تعكس لنا الجلال والمهابة التى عرفت بها فملابسها تدل على الترف مزوقة با لاجحار الكريمة وموشاة بازرار قد تكون من الذهب او اللؤلؤ والحلى النفيسة من اقراط وقلائد تزينها كما وان تاجها الاسطوانى الشكل يدل على مقامها السامي.

السياج المقدس

(اصدرت الحكومة العراقية طابع يحمل صورة احدى اميرات الحضر سنة ١٩٦٧ بمناسبة سنة السياحة العالمية)

وفي وسط مدينة الحضر يرتفع النصب الحجري الوحيد في المدينة المصنوع بالكامل من طوب اللبن والذي تضمن عدة معابد وكان موقعًا للحج السنوي لعرب بلاد ما بين النهرين وتم بناء النسيج العمراني بشكل تدريجي بدون مخطط رئيسي في جميع الاتجاهات حول هذا الحرم المركزي كان محميًا بجدار مزدوج من الطوب الخامولا يزال التطور التاريخي للموقع غير معروف بشكل جيد خارج القرن الأخير من وجوده ومن الصعب معرفة أي الآثار هي الأقدم وما هو الجانب الذي كانت للمدينة قبل الأعمال الكبرى في القرن الثاني التي رافقت التطور الحقيقي للحضر. لقدعثرت فرق التنقيب الإيطالية والبولندية بالقرب من هذا السياج المقدس

على آثار لجدران من الحجر والطوب اللبن بالاظافة الى إنشاءات أخرى في الموقع. يبدو أن هذه هي بقايا سور كان يحيط بالحضر قبل بناء السور الأحدث وأكثرها وضوحًا خلال الحفريات تلك التي بنيت في عهد نصري في منتصف القرن الثاني لذلك فإن هذا السور الأول هو الذي واجهته قوات تراجان قبل الصعود الحقيقي للحضر الذي شهد تشييد جدار أكثر قوة يشمل مساحة أكبر بالإضافة إلى السياج المقدس ولا يمكن تحديد المساحة التي يحدها هذا الجدار الأول على وجه اليقين لأن مساره لم يتم تحديده بوضوح. اما السور الرئيسي في الحضر الذي يمتد لمسافة ٦ كيلومترات فهو معروف جيدًا بفضل الحفريات وكان يسبقه خندق مائي محدود بمساحة دائرية تقريبًا من الطوب اللبن والطين ويرتكز على قاعدة حجرية يبلغ ارتفاعها حوالي متر واحد وعرضها ٣.٥٠ مترًا وقد يزيد في بعض الأماكن التي تم تعزيزها فيها بعد عند حصار الجيوش الرومانية قُدِّر ارتفاعه الأصلي بنحو عشرة أمتارالجزء العلوي من السور ملونًا كما ظهر في العديد من اللوحات المزججة المزرقة التي تم اكتشافها تفصل بينها ابراج لثلاثين متراً والتي استخدمت للدفاع عن الجدار وأضيفت حصون حجرية لدعم المقاليع أثناء الحصاروعند قرب نهاية وجود المدينة، تضاعف الجدار الرئيسي بجدار داخلي صغير يعمل كخط دفاع ثانٍ ويمكن عبور السور من خلال أربعة بوابات تقع عند النقاط الأساسية الأربعة بما في ذلك منعطف صناعي عند المدخل والفناء الداخلي لذلك كان هذا البناء المهيب قادرًا على مقاومة حصار الجيوش الرومانية وإبقاء الفرس تحت السيطرة لمدة عامين حيث أقام الأخير أمامه سورًا يحيط بالمدينة بأكملها وهو التفاف حدده علماء الآثار ويوضح أهمية الجهود التي كان عليهم بذلها لإنهاء الحصار. وتضمنت الساحة الشرقية مبانٍ مهمة أخرى تقع جميعها على جانبها الغربي. وإلى الشمال بُني على الجدار المستعرض معبد بواجهته ثلاثة إيوانات وهي عبارة عن غرف كبيرة مقببة مثقوبة على جانب واحد من الشرفة على شكل قوس كبير وهو سمة من سمات العمارة في الفترة البارثية وتوجد في العديد من المباني في الحضر وقد شُيِّد هذا المبنى في عهد سنطروق الأول وكرس للإلهة اللآت ممثلة في العديد من النقوش البارزة في الركن الجنوبي الغربي من المتنزه وفي وسطه كان هناك مذبحان مكشوفان في المنطقة

المعبد الكبير

تم عبور الجزء الغربي من السياج المقدس نفسه بجدار عرضي يمر عبر النصب الأكبر للحضر الواقع في وسط هذا الجزء من السياج المقدس وكان نصبًا ضخمًا يبلغ طوله ١١٥ مترًا ويتألف من ثمانية صفوف من الأقواس بما في ذلك (إيوانان) أعلى من الآخر بارتفاع يزيد عن ٢٥ مترًا ويفتحان على غرفتين مقببتين

بمساحة ٣٤ قدمًا ١٥ مترًا (إيوان جنوبي وإيوان مركزي) كان هذان البابان الكبيران يحدهما أعمدة طويلة متداخلة مع تيجان كورنثية تفصلهما عن صفين من الإيوانات الأصغر وتلك التي تعلوها كانت مغلقة بجدار وينفتح الإيوان الجنوبي الكبير على صرح مربّع كبير تبلغ مساحته ٢٨ متراً مربعاً وربما يكون إضافة متأخرة مؤلفة من غرفة مركزية مربعة مقبّبة يحيط بها رواق مقنطر بدوره. ويوجد (إيوانان) متوسطان الحجم في الجزء الشمالي من المبنى ويفتحان على نفس الغرفة المستعرضة المقببة ربما تم بناؤها في وقت متأخر عن بقية البناء. لقد اختفى سقف المبنى ولكن تم العثور على بلاطاته المزججة الزرقاء أثناء أعمال التنقيب على الأرض. ويبدو أن الغرفة المقببة المربعة الواقعة خلف الإيوان الجنوبي الكبير كانت مكان العبادة الرئيسي لإله الشمس حيث تم استخدام الممر الذي يحدها من جوانبها الأربعة في طقوس الطواف حيث كان من المقرر أن تكون الغرف التي فتحت لها الأبواب المقوسة الأصغر حجرات مجاورة للمحراب. ومن ناحية أخرى يبدو أن الإيوان الكبير كان عبارة عن أماكن للاجتماعات كانت تستخدم لاستقبال العديد من الضيوف كما يتضح من المقاعد التي كانت على حواف الإيوان الكبيرين في المجمع الرئيسي ولم تكن بالضرورة ملاذات على الأقل ليس بالمعنى الكلاسيكي للمصطلح مثل (قدس الأقداس) على الرغم من أنها تبدو وكأنها رتبت مذابح على المنصات هناك. لقد كانت مناسبات الاجتماعات أن تكون مهرجانات دينية تتميز بالتضحيات والمآدب الطقسية التي تشهد بوفرة في الديانات السامية في ذلك الوقت وكانت هذه لحظات مهمة في الحياة السياسية والدينية للمدينة حيث استقبل أمراء الحضر وكبار كهنة إله الشمس ممثلين عن قبائل منطقتهم وبالتالي أكدوا دور (ملك الحضر) للعرب.

ويوجد مزاران آخران في النصف الجنوبي من الجزء الغربي من الحرم المقدس هما (معبد سامية) و(معبد الثالوث) وكلاهما يشتمل على ثلاثة إيوانات مصطفة على نفس الواجهة والواجهة المركزية أكبر وتعيد إنتاج نموذج المعبد الرئيسي بحجم أصغر.

وقد رصدت فرق من علماء الآثار العراقيين عدة مبانٍ في هذه المنطقة بما في ذلك أربعة عشر معبدًا داخل المدن أسستها عائلات ثرية من المدينة. وكانت مبانٍ ذات مخطط بسيط بما في ذلك غرفة واسعة مستطيلة الشكل تحدها مقاعد وتفتح على غرفة صغيرة أو مكان بسيط يتضمن صورة الألوهية المبجلة في المكان بالإضافة إلى المذبح. ولم يكن لديهم بشكل عام أي غرف ملحقة. ومن جانبها كشفت الفرق الإيطالية عن مناطق سكنية تشمل المساكن الخمسة عشر التي تم استكشافها هي من تقاليد السكن في بلاد ما بين النهرين وتتميز بتنظيم حول فناء داخلي مع إيوان يعمل كمنطقة استقبال. (منزل معنو) بالقرب من المعبد الأول هو الأكبر في الموقع (٢٧٠٠ متر مربع) وكان يحتوي على عدة وحدات يتم تنظيم الوحدة الرئيسية حول فناء به إيوانان متقابلان ورواق. وشملت الوحدات الأخرى نوعًا من الأجنحة مع مناطق الاستقبال الخاصة بها بالإضافة إلى المتاجر أو الورش كما قامت نفس الفرق بتطهير جزء كامل من حي يمر عبر الشارع المتجه من شمال السياج المقدس إلى البوابة الشمالية لجدار المدينة. وتضمنت العديد من المباني والمساكن والمصليات والمتاجر التي فتحت على الشارع بأروقة واخر يغطي أكثر من ١.٨٥٠ متر مربع وتم تنظيمه حول فناء مركزي في إيوان وزينت بعض جدرانه بالرسومات أو الكتابة على الجدران تشير النقوش إلى أنه كان مقر إقامة رئيس كهنة شاهيرو بالقرب من البوابة الشمالية للجدار وتم أيضًا رصد مبنى فخم يضم فناءً كبيرًا مساحته حوالي ٤٧ × ٥٠ مترًا، يحتوي على إيوانان كما تم استكشاف المقابر في الموقع (تم رصد حوالي ١٤٢) خاصة داخل المدينة معزولة أو مجمعة معًا في مقابر وان هذه مبانٍ صغيرة مربعة الزوايا من ٦ إلى ١١ مترًا على الأرض مبنية من الحجر وفي بعض الأحيان لها زخرفة خارجية وشبه أعمدة مشغولة ويمكن أن تتكون من غرفة واحدة أو مقسمة إلى وحدتين أو ثلاث وحدات تتكون نفسها من غرفة واحدة أو أكثر دون معرفة ما تعكسه هذه الاختلافات من التنوع الثقافي أو التغييرات بمرور الوقت.

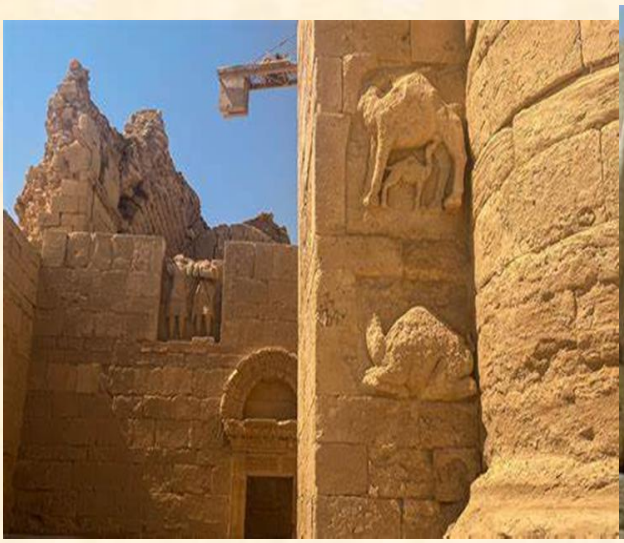

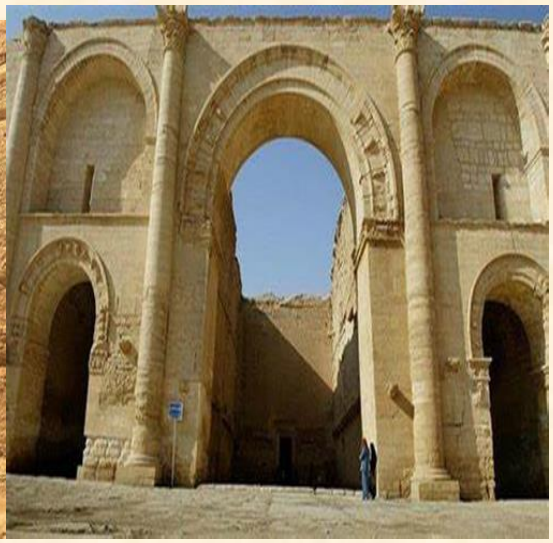

نهاية المملكة

ان لموقع الحضر الأثر الكبير الذي جعلها موضع طمع وتكالب أكبر قوتين في القرن الثاني قبل الميلاد وهما الامبراطورية الفرثية والرومانية حيث توسطت مدين الحضر هاتين القوتين وأصبحت المنطقة العازلة بينهما مما دفع كل منهما على غزوها واحتلالها وبما فيها المطامع اليهودية التي لعبت في تلك الفترة دورها الفاعل في تحريض النفوذ الأجنبي لاحتلالها والقضاء على نفوذها في قلب المنطقة العربية مما دفع بملوك الحضر والقبائل المناصرة لها بالوقوف ضد تلك الهجمات. وقد فشل الرومان في غزوها في سنة ١٩٩ بعد أن احتل كلاً من بابل وسلوقية وتيسفون وذلك لأن سكانها كانوا يدافعون عنها دفاعاً عنيداً واستخدموا أقواساً

مركبة ترمي سهمين مرة واحدة وقتلوا بها بعضاً من الحرس الوطني الخاص بالإمبراطور. ولكن بعد أن حرر آخر ملوك الحضر أقاليم السواد وشهرزور من سلطة الاحتلال الساساني أعدّ الإمبراطور الساساني (سابور الأول) العدّة للهجوم على الحضر بعد أن فشل والده في احتلالها سابقا ففرض عليها حصارا امتد حتى أبريل / نيسان ٢٤١م وتمكن حينها من اختراقها واحتلالها بعدما ساعده أشخاص من داخلها وبذلك انتهت حقبة مملكة الحضر فقدهزمت على يد جيش الإمبراطور الفارسي (أردشير الأول) بسبب خيانة ابنة (سنطروق) في حبها للملك الساساني (شاور الاول) والذي كان يحاصر الحضر ومن شدة حبها اعطته اسرار فتح المدينة حتى سقطت بيد الفرس سنة ٢٤١ م فدخلها وقتل الملك ودمّرت الحضر تدميراً شديداً ومنع أهلها من حمل السلاح وكانت تلك نهاية مملكة عربايا. ويجدر بالذكر إلى أن ممالك عربية كانت أيضا موجودة في منطقة الهلال الخصيب في نفس الفترة وأهمها مملكة الأنباط وعاصمتها البتراء ومملكة تدمر وعاصمتها تدمر ودولة المناذرة وعاصمتها الحيرة ودولة الغساسنة وعاصمتها الجابية فسيطر على منطقة الجزيرة كلها عام ٢٤١ من الميلاد .

المصادر

-QID:Q117184963بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق،

-QID:Q124150204ماجد عبد اللّة الشمس، الحضر العاصمة العربية

- لمواقع الأثرية في العراق، بغداد: مديرية الاثار العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٠،

- مدينة الحضر الشاهدة على أقدم الممالك العربية في العراق". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في ٠٥-١٢-٢٠٢٢

- لجنة بن سينا العراقية (١٩٥٣)، دليل تأريخي، بغداد: مطبعة الرابطة،

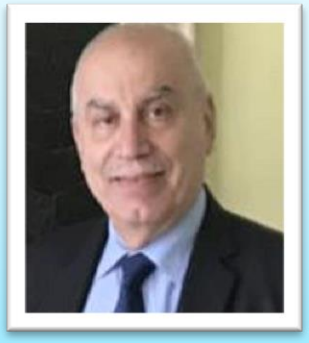

كيف يمكننا الاستفادة من تجارب الشعوب في مجال التعليم؟

التجربة الالمانية والايرلندية

ا.د. محمد الربيعي

اولا: التجربة الالمانية

بعد ان تجاوزت ازمات الماضي، برزت المانيا كقوة عالمية مؤثرة واثبتت مكانتها كقوة عالمية لا تضاهى. ففي هذا البلد العريق، حيث تزدهر الصناعة والابتكار، يعتبر التعليم ركيزة أساسية لبناء مستقبل مزدهر. فكيف تمكنت المانيا من تحقيق هذا التوازن بين القوة الاقتصادية والتميز التعليمي؟ وما هي العوامل التي جعلت من نظامها التعليمي نموذجا يحتذى به عالميا؟ دعونا نستكشف معا هذا النظام الفريد الذي يجمع بين الجودة والابتكار، ونكتشف كيف يوفر فرصا لا حصر لها للطلاب من جميع أنحاء العالم، ويغذي العقول المبدعة التي تقود عجلة التقدم.

يشتهر النظام التعليمي الألماني بجودته العالية وتنظيمه، ويشمل ذلك بشكل خاص المرحلتين الابتدائية والثانوية. تتميز هاتان المرحلتان بالعديد من الميزات التي تجعلها نموذجا يحتذى به عالميا:

التركيز على الجودة:

يتميز التعليم الألماني بجودته العالية التي لا تضاهى، ويرجع ذلك إلى معايير صارمة ومناهج شاملة تخضع لمراجعة مستمرة لضمان مواكبتها لأحدث التطورات، كما يعتمد على معلمون مؤهلون ومحترفون يخضعون لتدريب مكثف وتقييم دوري، ويتسم بتقييم أداء الطلاب بشكل مستمر من خلال اختبارات وواجبات ومشاريع، مع التركيز على التعلم العملي من خلال الزيارات الميدانية والتدريب العملي في الشركات والمؤسسات المختلفة، ويشجع على الاستقلالية والمسؤولية لدى الطلاب، كما يتميز بالتعاون الوثيق بين المدارس والجامعات، ويستقبل طلاباً من مختلف الجنسيات والثقافات مما يخلق بيئة تعليمية غنية ومتنوعة، وتشمل الأمثلة على التعليمات التي تميز التعليم الألماني مشاريع البحث والرحلات المدرسية والبرامج التبادلية والأنشطة اللاصفية، وباختصار يركز التعليم الألماني على تنمية الفرد ككل وليس فقط على الجانب الأكاديمي، فهو يهدف إلى اعداد طلاب قادرين على التفكير النقدي والابداعي وحل المشكلات والعمل بشكل جماعي مما يجعلهم اعضاء فاعلين في المجتمع.

التنوع:

بعد اتمام المرحلة الابتدائية التي تستمر أربع سنوات، يتم توجيه الطلاب الى أنواع مختلفة من المدارس بناءً على عدة عوامل، من بينها أدائهم الأكاديمي وتوصيات المعلمين ورغباتهم وأهدافهم المستقبلية. هذا التقسيم يضمن أن كل طالب يحصل على التعليم المناسب لقدراته وميوله، ويتضمن خمسة مسارات:

Gymnasium: يمثل المسار الأكاديمي المتقدم، ويعد الطلاب لدخول الجامعات

Realschule: يوفر تعليماً عملياً اكاديمياً، ويؤهل الطلاب للالتحاق بالتعليم المهني او مواصلة الدراسة في مدارس ثانوية عليا.

Hauptschule: يركز على التعليم المهني والتطبيقي، ويعد الطلاب لسوق العمل مباشرة.

Gesamtschule: تجمع بين المميزات الثلاثة للمدارس السابقة، وتتيح للطلاب المرونة في تغيير مسارهم الدراسي.

Sonderschule: تقدم برامج تعليمية مصممة خصيصا للطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة.

هذا التنوع الواسع يوفر للطلاب مجموعة واسعة من الخيارات، بدءا من المناهج الدراسية الشاملة التي تغطي مختلف المجالات كالعلوم والتكنولوجيا والفنون والانسانيات، وصولا الى الأنشطة اللاصفية المتنوعة كالرياضة والفنون والنوادي والرحلات المدرسية. هذا التنوع يتعدى المناهج الدراسية ليصل الى التعليم المهني الذي يوفر فرصاً واسعة للتعلم اثناء العمل والتدريب المهني، كما يقدم النظام الألماني مجموعة متنوعة من المدارس الثانوية العليا المتخصصة في مجالات دراسية محددة. هذا التنوع يزيد من فرص نجاح الطلاب بتوفير مسارات تعليمية تناسب قدراتهم واهتماماتهم، وتساهم في تطوير مجموعة واسعة من المهارات الأكاديمية والاجتماعية والعملية، مما يعدهم لسوق العمل ويساهم في تعزيز التنوع الثقافي والتفاهم المتبادل. باختصار، يعتبر التنوع في التعليم الألماني احد اهم العوامل التي تساهم في تحقيق اقصى استفادة ممكنة لكل طالب.

العمق:

يتميز النظام التعليمي الألماني بعمق يركز على فهم المفاهيم بدلا من الحفظ الببغاوي للمعلومات. هذا النهج يشجع الطلاب على التفكير النقدي وحل المشكلات، ويظهر جلياً في مختلف المواد الدراسية. فبدلا من حصر الطلاب في حفظ التواريخ والأحداث الجافة، كما هو الحال في العديد من الأنظمة التعليمية التقليدية، يشجع النظام التعليمي الألماني على تبني نهج تحليلي عميق لمادة التاريخ. ففي دراسة الحرب العالمية الثانية، على سبيل المثال، لا يقتصر الأمر على حفظ تواريخ المعارك وأسماء القادة، بل يتعدى ذلك إلى تشجيع الطلاب على استقصاء الأسباب الجذرية التي ادت إلى اندلاع الحرب، ودراسة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعيدة المدى التي نتجت عنها. يتم ذلك من خلال طرح أسئلة مفتوحة تحفز التفكير النقدي، مثل: ما هي العوامل التي ساهمت في صعود النازية؟ كيف أثرت الحرب على حياة الناس العاديين؟ وما هي الدروس المستفادة من هذه الصراع العالمي؟ هذا النهج يساعد الطلاب على فهم السياق التاريخي بشكل أعمق، ويربط بين الأحداث التاريخية بالواقع المعاصر، مما يجعلهم مواطنين أكثر وعياً وقدرة على تحليل القضايا المعقدة.

وفي العلوم، يتم تشجيع الطلاب على إجراء التجارب والاستقصاء، وفي الرياضيات على حل المسائل التطبيقية، وفي اللغات على تحليل النصوص ومناقشة القضايا المعاصرة. هذا التنوع في النهج يضمن حصول الطلاب على تعليم شامل يعزز قدراتهم على التعامل مع التحديات المستقبلية والتفكير النقدي والقدرة على حل المشكلات ويجعل الخريجين أكثر استقلالية وقدرة على الابتكار، ليساهموا بفاعلية في تقدم مجتمعهم.

التطبيق العملي:

يربط التعليم الألماني النظرية بالواقع العملي بشكل وثيق، مما يشجع الطلاب على تطبيق ما تعلموه في حياتهم اليومية. يتم تحقيق ذلك من خلال مجموعة متنوعة من الأنشطة، مثل الرحلات المدرسية إلى المتاحف والشركات والمشاريع البحثية العملية والتدريب المهني في الشركات والبرامج التطوعية التي تساهم في خدمة المجتمع. هذا النهج لا يقتصر على تعزيز الفهم النظري فحسب، بل يساهم أيضا في تطوير مهارات حيوية مثل حل المشكلات والتفكير النقدي والعمل الجماعي. علاوة على ذلك، يزيد هذا النوع من التعلم من دافعية الطلاب ويجهزهم بشكل افضل لسوق العمل، حيث يكتسبون الخبرات والمعارف اللازمة للنجاح في حياتهم المهنية.

التعاون بين المدرسة والأسرة:

يعتبر التعاون بين المدرسة والأسرة في النظام التعليمي الألماني حجر الزاوية في بناء شخصية متكاملة للطالب وتحقيق نجاحه الأكاديمي. فمن خلال شراكة استراتيجية مبنية على الاحترام المتبادل والتواصل الفعال، يساهم كلا الطرفين في خلق بيئة تعليمية داعمة تحفز الطالب على التعلم وتشجعه على تحقيق أهدافه. وتتنوع أشكال هذا التعاون لتشمل الاجتماعات الدورية وورش العمل وبرامج التطوع والمشاركة في الأنشطة المدرسية، مما يعزز من بناء علاقة قوية مبنية على الثقة بين المدرسة والأسرة. ورغم وجود بعض التحديات مثل اختلافات في وجهات النظر وقلة الوقت، الا ان النجاح في تجاوز هذه التحديات يكمن في وضع اهداف مشتركة والمرونة في التعامل مع المتغيرات. وبالتالي، فأن التعاون بين المدرسة والأسرة هو استثمار في مستقبل الطالب والمجتمع.

الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا:

يشتهر النظام التعليمي الألماني بتركيزه القوي على العلوم والتكنولوجيا، حيث يتم دمجها بشكل مكثف في المناهج الدراسية منذ المراحل المبكرة، مما يهدف الى تجهيز الطلاب لسوق عمل يتطلب مهارات تقنية عالية ويعزز قدرتهم على الابتكار والابداع. ولتحقيق ذلك، توفر المدارس الألمانية مختبرات علمية متطورة، وتشجع الطلاب على تعلم البرمجة وتطوير التطبيقات وتنظم مسابقات علمية وتشجع الزيارات الميدانية للشركات وتعزز التعاون مع الجامعات والمؤسسات البحثية. هذا النهج يساهم في تحسين جودة التعليم وزيادة اهتمام الطلاب بالدراسة، بالإضافة الى تطوير مهارات حياتية مهمة وتهيئة الطلاب لسوق العمل، رغم وجود بعض التحديات مثل نقص المعلمين المؤهلين وتكاليف التجهيزات. وبالتالي، فإن الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا في التعليم الألماني يعتبر استثمار في مستقبل الأجيال القادمة، حيث يساهم في بناء اقتصاد قوي ومواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة. ويلعب نظام التعليم المزدوج بين المدرسة والصناعة دوراً حيوياً في دعم الاقتصاد الألماني. فهو يضمن توفير القوى العاملة الماهرة التي تحتاجها الشركات الألمانية، ويساهم في تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد الألماني على الصعيد العالمي. بالاضافة الى ذلك، فإن هذا النظام يساهم في تطوير منتجات وخدمات مبتكرة، مما يدفع عجلة التنمية الاقتصادية.

سر التفوق الالماني:

بفضل المعلمين المؤهلين والكفاءة العالية، الذين يقدمون تعليماً مخصباً بالاهتمام الفردي بالطالب، وبيئة تعليمية منظمة وهادئة تحفز على التركيز والتفكير النقدي، الى جانب تقييم مستمر وشامل لأداء الطلاب يساعد على تحديد نقاط القوة والضعف وتقديم الدعم اللازم، فضلاً عن مجموعة واسعة من الأنشطة اللاصفية التي تنمي مهارات الطلاب المختلفة وتثري حياتهم الاجتماعية، يوفر النظام التعليمي الألماني بيئة تعليمية محفزة تساهم في نمو الطالب الشامل، وتؤهله لمواجهة تحديات المستقبل بثقة واقتدار، مما يجعله قادراً على الاندماج بفعالية في سوق العمل أو مواصلة دراساته العليا.

مظاهر قوة التعليم في ألمانيا:

يشتهر النظام التعليمي الألماني بتميز نتائج طلابه في الاختبارات الدولية مثل PISA وTIMSS، وهو يعكس جودة التعليم العالي الذي يقدمه، والذي يرتكز على منهج دراسي شامل وبيئة تعليمية محفزة. هذا النجاح يجذب سنويا الاف الطلاب الدوليين الراغبين في الحصول على شهادة معترف بها عالميا، مما يدفع النظام التعليمي الألماني إلى التطوير المستمر لمواكبة احدث التطورات في مجال التعليم. ويركز التعليم الألماني على تنمية مهارات التفكير النقدي والابداع لدى الطلاب، لغرض تأهيلهم لمواجهة تحديات سوق العمل المتغيرة والاندماج بسهولة في الاقتصاد العالمي.

الخلاصة:

يعتبر النظام التعليمي الألماني نموذجاً يحتذى به عالمياً، حيث يتميز بتفوقه الأكاديمي وسمعته العالمية، وتركيزه على تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين مثل التفكير النقدي والابداع والتعاون. يجمع هذا النظام بين التعليم النظري والتطبيقي، ويؤهل الخريجين لسوق العمل المتغير باستمرار. كما يشجع على التعلم المستمر، مما يضمن بقاء الأفراد على اطلاع دائم بالتطورات في مجالاتهم، ويساهم في بناء مجتمع معرفي متقدم.

ثانيا : التجربة الايرلندية

ايرلندا، جوهرة اوروبا الخضراء، حيث تتلاقى سحر الطبيعة مع عمق التاريخ. تشتهر هذه الجزيرة بجمال مناظرها الخلابة ولطافة وكرم اهلها، وبنظام تعليمي عريق يواكب متطلبات العصر. ففي هذا المجتمع الحيوي الذي يجمع بين الاصالة والحداثة، يعتبر التعليم ركيزة اساسية لبناء مستقبل مشرق. ففي ايرلندا، حيث تحتفي الثقافة بالتراث الغني وتشجع الابتكار، يجد الطلاب بيئة تعليمية محفزة تساهم في تطوير قدراتهم ومهاراتهم، ليكونوا قادة المستقبل.

خلال عملي كاستاذ للهندسة البيوكيميائية في جامعة دبلن، اتيحت لي الفرصة لدراسة النظام التعليمي الايرلندي عن قرب. واكتشفت اسباب تفوقه وقدرته على تخريج اجيال من الخريجين المؤهلين تاهيلا عاليا، القادرين على المنافسة في سوق العمل العالمية. واتضح لي سبب اقبال الجامعات والشركات العالمية على استقطابهم.

يتميز نظام التعليم في ايرلندا بجودته العالية ومرونته، ويشمل ذلك بشكل خاص المراحل الاساسية والثانوية. تتصف هذه المراحل بالعديد من الميزات التي تجعلها وجهة جاذبة للطلاب والاباء على حد سواء:

جودة عالية:

يُصنف نظام التعليم في ايرلندا باستمرار ضمن افضل الانظمة التعليمية على مستوى العالم، ويعود ذلك بشكل رئيسي الى تركيزه القوي على الجودة والانجاز الاكاديمي. وفيما يلي تفصيل اكثر لهذا الجانب:

يتميز نظام التعليم الايرلندي بوجود معلمون مدربون جيدا ومكرسون لمهنتهم. يخضع هؤلاء المعلمون لبرامج تدريبية مكثفة تزودهم باحدث التقنيات البيداغوجية ومعرفة المواد الدراسية، مما يضمن جودة التعليم الذي يقدمونه للطلاب. علاوة على ذلك، يشجع النظام على التطوير المهني المستمر للمعلمين من خلال دورات وورش عمل، مما يجعلهم على اطلاع دائم باحدث التطورات في مجال التربية والتعليم. وتوفير بيئة عمل داعمة للمعلمين يساهم في تمكينهم من التركيز على دورهم الاساسي في التدريس والتعلم، مما يعزز من جودة العملية التعليمية باكملها.

كما يتميز النظام التعليمي الايرلندي بتركيزه الاكاديمي القوي. فالمناهج الدراسية مصممة بعناية لتكون صارمة ومحفزة، مما يشجع الطلاب على التفكير النقدي وحل المشكلات وتنمية شغفهم بالتعلم. بالاضافة الى ذلك، يضع المعلمون والمدارس توقعات عالية بجميع الطلاب، مما يدفعهم الى السعي للتميز والانجاز. كما تولي المناهج الايرلندية اهتماما كبيرا للمواد الاساسية مثل الرياضيات والعلوم واللغات، مما يضمن حصول الطلاب على اساس متين في هذه المجالات التي تعتبر حجر الزاوية للتعليم.

كما يوفر نظام التعليم الايرلندي لطلابه فرصا متنوعة للتطوير خارج اطار المناهج الدراسية. فالمدارس الايرلندية تقدم مجموعة واسعة من الانشطة اللاصفية التي تشمل الرياضة والموسيقى والدراما والفنون وغيرها، مما يتيح للطلاب استكشاف مواهبهم واهتماماتهم وتطوير مهارات جديدة. بالاضافة الى ذلك، تقدم

العديد من المدارس برامج اثراء مخصصة للطلاب الموهوبين والمتميزين، مما يوفر لهم فرصا للتعلم المتقدم وحل المشكلات المعقدة. كما تشجع المدارس على المشاركة المجتمعية من خلال التعاون مع المنظمات المحلية، مما يمنح الطلاب فرصة للتطوع والمساهمة في مجتمعاتهم، وبالتالي تنمية روح المسؤولية والمواطنة لديهم.

مرونة عالية:

يتميز نظام التعليم الايرلندي بدرجة عالية من المرونة التي تلبي احتياجات وتطلعات الطلاب المتنوعة. فالاهالي لديهم حرية اختيار المدرسة التي تناسب ابنهم، سواء كانت مدرسة حكومية مجانية تقدم تعليما عالي الجودة وفقا للمنهج الوطني، او مدرسة خاصة توفر برامج متخصصة وانشطة اضافية. كما يتضمن النظام انواعا مختلفة من المدارس، منها المدارس العامة التي تستقبل جميع الطلاب، والمدارس المتخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة، والمدارس المهنية التي تهيئ الطلاب لسوق العمل. هذه المرونة تضمن حصول كل طالب على فرص تعليمية تناسب قدراته وميوله، مما يساهم في نجاحه المستقبلي.

التربية المبكرة:

اولت ايرلندا اهتماما بالغا بالتربية المبكرة، معتبرة اياها حجر الاساس لبناء مستقبل اجيالها. فمن خلال توفير بيئات تعليمية محفزة قائمة على اللعب والتركيز على النمو الشامل للطفل، بما في ذلك الجانب الاجتماعي والعاطفي، الى جانب توفير خدمات رعاية عالية الجودة، تسعى ايرلندا الى تهيئة اطفالها بافضل السبل. هذا الاستثمار في التربية المبكرة يؤتي ثماره من خلال تعزيز مهارات الاطفال الاكاديمية والاجتماعية والعاطفية، ومساعدتهم على بناء اساس قوي لمستقبلهم التعليمي والمهني.

التعليم الشامل:

يتبنى نظام التعليم الشامل في ايرلندا نهجا فرديا، حيث يتم التركيز على احتياجات وقدرات كل طالب. تسعى المدارس الى توفير بيئة تعليمية داعمة من خلال تعديلات معقولة مثل توفير تكنولوجيا مساعدة وتعديل المناهج وتدريس مجموعات صغيرة. كما تشجع المدارس على انشاء فصول دراسية شاملة تجمع بين الطلاب من مختلف المستويات، مع تدريب المعلمين على استخدام استراتيجيات تعليمية متنوعة. ولتلبية احتياجات الطلاب منذ الصغر، تتوفر خدمات التدخل المبكر، بينما يقدم متخصصون مدربون خدمات تعليمية متخصصة للطلاب الذين يحتاجون الى دعم اضافي بما في ذلك ذوي الاعاقات. تعمل المدارس بشكل وثيق مع اولياء الامور والمهنيين الاخرين لتطوير خطط تعليمية فردية لكل طالب، مما يضمن حصول الجميع على فرص متساوية للتعلم والنمو.فوائد التعليم الشامل

اولويات الصحة النفسية للطلاب:

يعطي نظام التعليم الايرلندي الاولوية للصحة النفسية للطلاب، معتبرا اياها اساسا لتحقيق النجاح الاكاديمي. وقد تبنت المدارس مجموعة متنوعة من المبادرات لتعزيز الصحة النفسية والتنمية العاطفية الايجابية لدى الطلاب، بما في ذلك برامج التامل الذهني التي تعلم الطلاب تقنيات ادارة التوتر والقلق، وخدمات الاستشارات التي توفر الدعم والتوجيه، ونظام المدرسة الشامل الذي يعزز السلوك الايجابي ويخلق بيئة امنة وداعمة. كما تشجع المدارس على تعلم المهارات الاجتماعية والعاطفية، وتشجيع النشاط البدني وعادات الاكل الصحية، وتعزيز التعاون مع الاباء لضمان رفاهية الطلاب.

يعترف نظام التعليم الايرلندي باهمية دور الاباء في تعليم اطفالهم ويشجع على بناء شراكة قوية بين المنزل والمدرسة. يتم تحقيق ذلك من خلال العديد من المبادرات، بما في ذلك جمعيات الاباء والمعلمين النشطة التي

توفر منصة للتواصل بين الاباء والمعلمين والمشاركة في الانشطة المدرسية. كما توفر المدارس اجتماعات منتظمة للاباء والمعلمين لمناقشة تقدم الطلاب، وورش عمل واحاطات حول تنمية الطفل والابوة. بالاضافة الى ذلك، تشجع المدارس التطوع من قبل الاباء للمساعدة في مختلف الانشطة المدرسية. وتستخدم العديد من المدارس منصات التواصل عبر الانترنت لتسهيل التواصل بين المدرسة والمنزل ومشاركة المعلومات.

التركيز على القراءة والكتابة والرياضيات:

يولي نظام التعليم الايرلندي اهمية كبيرة لتطوير مهارات القراءة والكتابة والرياضيات لدى الطلاب منذ سن مبكرة، ايمانا منه بان هذه المهارات الاساسية هي حجر الزاوية للنجاح في كافة مراحل الحياة. ولتحقيق هذا الهدف، يعتمد النظام على التدخل المبكر لتعزيز المهارات اللغوية والرياضية الاساسية، ويستخدم نهجا صوتيا في تعليم القراءة يركز على ربط الاصوات بالحروف. كما يتبع نهجا متوازنا في القراءة يشمل القراءة والكتابة والتحدث والاستماع، ويعتمد في تعليم الرياضيات على حل المشكلات الواقعية. بالاضافة الى ذلك، يدمج المنهج الايرلندي المهارات الرقمية لتمكين الطلاب من استخدام التكنولوجيا الحديثة. ولتحقيق اقصى استفادة من هذه الجهود، يعتمد النظام على التقييم والملاحظات المستمرة لتتبع تقدم الطلاب وتقديم الدعم اللازم لهم..

تعد مهارات القراءة والكتابة والرياضيات من اهم المهارات الاساسية التي يجب على الفرد اكتسابها، فهي تمثل مفتاح النجاح الاكاديمي والمهني. فمن خلال اتقان هذه المهارات، يصبح الطالب قادرا على تحقيق نتائج افضل في دراسته، كما تزيد فرص حصوله على وظيفة مناسبة في المستقبل. علاوة على ذلك، فان هذه المهارات تمكن الفرد من مواصلة التعلم والتطوير الذاتي طوال حياته، وتعزز قدراته على التفكير النقدي وحل المشكلات، مما يجعله فردا منتجا ومساهما في مجتمعه.من خلال اعطاء الاولوية للقراءة والكتابة والحساب، يزود نظام التعليم الايرلندي الطلاب بالادوات التي يحتاجونها للنجاح في القرن الحادي والعشرين.

منظور عالمي:

يعمل نظام التعليم الايرلندي على غرس قيم المواطنة العالمية في نفوس طلابه، وذلك من خلال دمج موضوعات وقضايا عالمية في المناهج الدراسية وتشجيع تعلم اللغات الاجنبية وبرامج التبادل الثقافي. يركز هذا النظام على تطوير معرفة الطلاب ومهاراتهم وقيمهم لتمكينهم من فهم العالم من حولهم والتفاعل معه بفعالية. كما يشجع الطلاب على المشاركة المجتمعية والتطوعية، ويستخدم التكنولوجيا الرقمية كاداة للاتصال والتواصل مع الاخرين حول العالم. وبهذه الطريقة، يعد نظام التعليم الايرلندي جيلا من الشباب قادر على التفكير النقدي وحل المشكلات المعقدة والمساهمة في بناء عالم اكثر عدالة وسلاما.فوائد المنظور العالمي

يساعد المنظور العالمي الطلاب على تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات من خلال تعزيز قدرتهم على تحليل المعلومات وتقييمها من زوايا متعددة. كما يمكّنهم من ان يصبحوا مواطنين عالميين واعين بالقضايا المحلية والعالمية، مما يشجعهم على المشاركة الفعالة في مجتمعاتهم. بالاضافة الى ذلك، يساهم المنظور العالمي في بناء الكفاءة الثقافية لدى الطلاب، وهي مهارة اساسية للتعامل بنجاح في عالم متعدد الثقافات. وبشكل عام، يعد المنظور العالمي استثمارا في مستقبل الطلاب، حيث يهيئهم لسوق عمل عالمي يتطلب مهارات التواصل والتعاون والتكيف مع التغيير.

فرص للطلاب الموهوبين والمتميزين:

يعمل نظام التعليم الايرلندي على رعاية الطلاب الموهوبين والمتميزين من خلال مجموعة متنوعة من البرامج والمبادرات. يبدا ذلك بتحديد هؤلاء الطلاب في سن مبكرة باستخدام ادوات تقييم متخصصة، ثم يتم توفير برامج تعليمية مخصصة تلبي احتياجاتهم الفردية، سواء من خلال تكييف المناهج الدراسية الحالية او

تقديم برامج اثراء اضافية. كما يتم توفير الدعم والتوجيه اللازمين لهؤلاء الطلاب، بما في ذلك امكانية التعلم المتسارع او الالتحاق بمدارس خاصة متخصصة. وبهذه الطريقة، يسعى النظام التعليمي في ايرلندا الى ضمان حصول كل طالب على الفرصة لتحقيق كامل امكاناته.فوائد دعم الطلاب الموهوبين والمتميزين

الدعم الانتقالي، دعم مسارات تعليم الطلاب:

يولي نظام التعليم الايرلندي اهتماما كبيرا بدعم الطلاب اثناء انتقالهم من مرحلة تعليمية الى اخرى، وذلك لضمان تجربة انتقال سلسة وممتعة. تبدا هذه الجهود مبكرا، حيث تستعد المدارس الابتدائية طلابها للانتقال الى المرحلة الثانوية من خلال توفير معلومات كافية حول المرحلة الجديدة. كما تنظم المدارس الثانوية اياما مفتوحة وجلسات اعلامية لتقديم فرصة للطلاب واولياء امورهم للتعرف على البيئة المدرسية الجديدة. بالاضافة الى ذلك، تقدم العديد من المدارس برامج انتقالية مصممة خصيصا لمساعدة الطلاب على التاقلم مع بيئتهم الدراسية الجديدة، وتوفر الدعم الفردي للطلاب الذين يحتاجون الى مساعدة اضافية. وتعزيزا لهذه الجهود، تعمل المدارس الابتدائية والثانوية معا بشكل وثيق لتبادل المعلومات حول الطلاب وتسهيل عملية الانتقال.

يؤدي الدعم الانتقالي الفعال الى تحقيق العديد من الفوائد للطلاب، فهو يساهم في تقليل القلق والتوتر المصاحب للانتقال الى بيئة مدرسية جديدة، مما يخلق شعورا بالامان والاستقرار. بالاضافة الى ذلك، يعزز الدعم الانتقالي من ثقة الطلاب بانفسهم، حيث يوفر لهم الفرص للنجاح والتاقلم بشكل سلس. كما يساهم في تحسين الاداء الاكاديمي للطلاب من خلال الحفاظ على استمرارية التعلم وتوفير الدعم اللازم لتحقيق اقصى استفادة من المرحلة التعليمية الجديدة. واخيرا، يساهم الدعم الانتقالي في بناء علاقات اجتماعية ايجابية بين الطلاب واقرانهم ومعلميهم، مما يوفر بيئة تعليمية داعمة ومشجعة.

الخلاصة:

يتميز نظام التعليم الايرلندي بجودة عالية تتمثل في كفاءة المعلمين وتعاونهم مع الاسر، حيث يسعى المعلمون المؤهلون الى تقديم افضل تعليم ممكن للطلاب، بينما تشجع المدارس التعاون مع الاسر لضمان نجاح الطلاب. بالاضافة الى ذلك، تولي المدارس اهتماما كبيرا بالصحة النفسية للطلاب، وتوفر بيئة تعليمية امنة ومحفزة تساهم في نمو الطلاب وتطورهم الشامل. كما يتميز نظام التعليم الايرلندي بنتائج اكاديمية متميزة للطلاب على الصعيد الدولي. هذه الجودة العالية جعلت للنظام التعليمي الايرلندي سمعة عالمية طيبة تجذب الطلاب من مختلف انحاء العالم. وحرصا على الحفاظ على هذا المستوى المتميز، يسعى النظام التعليمي الايرلندي باستمرار الى التطوير والتحسين لمواكبة التغيرات المتسارعة في العالم.

اخيرا، يمثل النظام التعليمي في ايرلندا نموذجا رائدا للتعليم الحديث، حيث يركز على تطوير مهارات التفكير النقدي والابداع لدى الطلاب، مما يهيئهم لمواجهة تحديات المستقبل والتكيف مع متطلبات سوق العمل المتغيرة. هذا النهج الشامل، الذي يجمع بين المعرفة النظرية والتطبيقية، يضمن حصول الطلاب على تعليم عالي الجودة ومرن، مما يمهد لهم الطريق نحو تحقيق النجاح في حياتهم الاكاديمية والمهنية.

مهارات التعلم

ا.د. مازن عبد الهادي أحمد
العراق . جامعة بابل . كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
Mazin772001@yahoo.com

المقدمة

يقصد بالمهارة خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة ، بحيث يؤدي بطريقة ملائمة ، وعادة ما يكون لهذا النشاط وظيفة مفيدة او هي الكفاءة والجودة في الاداء .

وتدل المهارة على السلوك المتعلم او المكتسب الذي يتوفر له شرطان جوهريان :

١- ان يكون موجهاً نحو تحقيق هدف او غرض معين .

٢- ان يكون منظماً بحيث يؤدي الى تحقيق الهدف في اقصر وقت ممكن .

وهذا السلوك المكتسب يجب ان يتوفر فيه خصائص السلوك الماهر ويعرف (Cottrell) المهارة بانها " القدرة على الاداء والتعلم الجيد وقتما نريد " وتعرف المهارة ايضاً بانها نشاط متعلم يتم تطويره خلال ممارسة نشاط تدعمه التغذية الراجعه وكل مهاره تتكون من مهارات فرعية اصغر منها والقصور في أي منها يؤثر على جودة الاداء الكلي .

اما (عبد الشافي رحاب – ١٩٩٧–ص٢١٣) فيعرف المهارة بانها شيء يمكن تعلمه او اكتسابه او تكوينه لدى المتعلم ، عن طريق المحاكاة والتدريب ، وان ما يتعلمه المتعلم يختلف باختلاف نوع المادة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها ، وهناك فرق بين المهارة والاستراتيجية فالمهارة هي الطرق المعرفية الروتينية لدى الفرد لاداء مهام خاصه ، بينما الاستراتيجيات وسائل اختيار وتجميع او اعادة تصميم تلك الطرق المعرفية الروتينية .

خصائص التعلم :

يمتاز التعلم باربعة خصائص هي ((Schmidt,Richard and (Timothy-1999-266)

١- ان عملية التعلم هي اكتساب المقدرة على انتاج حركات ماهرة او يتصف بمجموعة من المتغيرات التي تحدث عندما يصبح الافراد ماهرين في الواجبات من جراء ممارسة التمرين .

٢- التعلم ناتج مباشر من التمرين ، والتجربة ، والخبرة .

٣- التعلم غير قابل للملاحظة والقياس مباشرة لانه تغييرات داخلية تحدث في السلوك .

٤- ناتج التعلم هو التغييرات الدائمة نسبياً في المقدرة الظاهرة في السلوك الحركي التي سببتها التغييرات والتبدلات الحاصلة في الحاله النفسية الدافعية ، التكيفات الوظيفية .

وبما ان التعلم مجموعه من المتغييرات الدائمه الثابته نسبياً التي تحدث نتيجة مرور الانسان بخبرة او من خلال التكرار لتلك الخبره ، عليه نجد ان التعلم يتضمن :

١- الحاجة الى فترة زمنية قد تطول او تقصر حتى يحدث التغيير .

٢- لابد ان يتجسد التعلم بشكل سلوك ، وليس على المظاهر الاخرى (الجسمية ، العضلية ، او العضوية).

٣- ضرورة مرور الفرد بخبرة او موقف تعليمي يمكن ان يتعلم منه سواء من الناحية الجسمية او العقلية ، وقد يكفي مروره بالخبرة مرة واحدة او تكرار الخبرة نفسها والمقصود بالخبرة هنا موقف التعلم

شروط التعلم :

١- وجود الدافع .

٢- التدريب والممارسة .

٣- درجة مناسبة من النضج.

مراحل التعلم :

لقد حدد (Gagne) مراحل التعلم بثمانية عمليات داخلية :

١- مرحلة الدافعية (التوقعات)

٢- مرحلة الفهم (الانتباه – ادراك اختياري)

٣- الاكتساب (ترميز الخبرة وتخزينها)

٤- الاحتفاظ (التخزين في الذاكرة)

٥- الاسترجاع (الاستدعاء)

٦- التعميم (الانتقال)

٧- الاداء (الاستجابة)

٨- التغذية الراجعة (التعزيز)

العوامل المؤثر في التعلم :

يعد التعلم محصلة ما يكتسبه المتعلم من احتكاكه ببيئته وتعرضه لمواقف مختلفة ولهذا تؤثر فيه عوامل عدة :

١- النضج

٢- الاستعداد

٣- الذكاء

٤- الدوافع

٥- التكرار

٦- شعور المتعلم بالاستفادة

٧- الاولوية والحداثه

٨- التنظيم

٩- الاثر

١٠- الوسائل التعليمية المستخدمة

١١- الجو الدراسي والبيئة المحيطة بالمتعلم

١٢- المعلم الناجح المحب لدرسه ومهنته وطلبته

عادات التعلم (الالية)

ان العاده هي شكل من اشكال النشاط يخضع في بادئ الامر للاراده والشعور ومع دقة وجودة التعلم لهذا النشاط يصبح تكراره آليا ويتحول الى عادة ، ومن المحتمل ان تظل تلك العاده مستمره بعد ان يختفي الهدف من النشاط الاصلي .

ولهذا فالعادة نوع من انواع السلوك المكتسب يتكرر في المواقف المتشابهة .

ان العمل بالاستذكار يبدأ بسلوك متعلم (مكتسب) ويتسم هذا العمل بالكفاءة ، وله هدف هو الانجاز والتحصيل ، فيصبح سلوكاً ماهراً ، فأذا ما تكرر بشكل الي يصبح عاده وفق قوانين نظريات التعلم السلوكيه .

واذا تم الاختيار من بين السلوكيات والعادات والتنظيم للاجراءات ، يكون الفرد بصدد اتخاذه استراتيجيه في الاستذكار .

الاستذكار :

ان درجة الاستيعاب تتوقف على تنظيم عملية الاستذكار ، والتخطيط المسبق لها ، فعن طريق الاستذكار يلم الطالب بالحقائق العلمية ، ويتعرف على المعارف بموضوعية ، ويصل الى افضل تفسير للظواهر واحسن حل للمشكلات التي تصادفه سواء في مجال تخصصه او اسلوب حياته .

ان المعنى التربوي لمهارات الاستذكار " هي القدرات النوعية التي من المحتمل ان يستخدمها الطلاب منفردين او جماعات لتعلم محتوى مناهجهم الدراسية ، اما (زيدان – ١٩٩٠) فيعرف عادات الاستذكار بانها " نمط سلوكي يكتسبه الطالب خلال ممارسته المتكرره لتحصيل المعارف والمعلومات ، واتقان الخبرات والمهارات ، وهذا النمط السلوكي يختلف باختلاف الافراد ، ويتباين بتباين التخصصات " .

ان عادات الاستذكار تساعد على توفير الوقت والجهد للطالب في اتقان الخبرات التعليمية ، لكونها انماط سلوكية مكتسبة تتكرر بالمواقف المتشابهة ، ولكونها طرق خاصه يتبعها الطالب في استيعاب المواد الدراسية التي درسها او التي سوف يقوم بدراستها ، ومن خلالها يلم بالحقائق ويتفحص الاراء والاجراءات ، ويحلل وينقد ويفسر الظواهر ، ويحل المشكلات ، ويبتكر افكاراً جديدة وينشئ اداءات تتطلب السرعة والدقة ، ويكتسب سلوكيات جديدة تفيده في مجال تخصصه (محسن عبد النبي –١٩٩٦ – ص٢٠٥).

اغراض التعلم :

١– برمجة التعلم (تنظيم العمل بصورة متسلسلة ومنتظمة).

٢– مقياس التعلم اجراء اختبارات قبلية وبعدية (التقويم) .

٣– اكتشاف الخطأ وتصحيحه .

٤– تكرار او تشذيب المهارة (صقل المهارة) تجزئتها حسب نوعها ومن ثم تكرارها .

٥– الاهداف العامة : تطوير الصفات البدنية والحركية وغيرها .

اسلوب التعلم (Learning Style) :

وهو مجموعة من الانماط التدريبية الخاصة بالمعلم والمفضلة لديه لتنظيم العلاقات مع المتعلمين والمادة الدراسية لغرض التوصل الى تحقيق ما يرجو تحقيقة خلال الدرس هو كذلك طريقة المعلم في التعامل مع الموقف التعليمي الذي يظهر خصائص شخصيته او تتفاعل فيها طرائق التدريس وتكتيكاته

بحيث يؤدي ذلك الى ظهور الفروقات الفردية بين المدرسين في عملهم داخل المدرسة (فؤاد حطب – ١٩٨٤–ص٤٠٦).

مصادر التعلم Learning Resource

ان التقدم السريع في مجالات الحياة كافة وخاصة التطورات في العملية التربوية اظهرت افكار ونظريات واساليب حديثة في مجال التعلم والتعليم ، حيث تؤكد على ان افضل انواع التعليم هو الذي يتم عن طريق الخبرة وخلق الرغبة والدافعية لدى المتعلم في البحث عن المعلومات بنفسه ومن مصادرها المتعددة .

وكان على المكتبات ان تتطور لتواكب هذه التطورات والنظريات التربوية الحديثة ، وهذه التكنولوجيا التي دخلت الى المؤسسات التربوية بسرعة وقوة ادت الى ظهور فكرة تطوير المكتبات المدرسية والجامعية الى مراكز مصادر التعلم .

مراكز مصادر التعلم Learning Resource Centers

ان معظم المشرفين والتربويين والمختصيين والمعلمين نادوا بضرورة انشاء مراكز مصادر التعلم لتواكب التطورات والارتقاء بعملية التعليم وتحسينها من اجل خلق متعلم فعال قادر على مواجهة المواقف والمشكلات المختلفة وايجاد الحلول المناسبه لها بطرق علمية صحيحة تعتمد على مصادر جديدة ومتعددة للمعلومات .

ان هذه المراكز تهتم بتوفير خدمات االستشارية ، ومصادر تعليمية متنوعة مع اقتراح اساليب تعليمية متجددة لخدمة الطلبة في تعلمهم الذاتي او من خلال مجموعات صغيرة بمساعدة مشرفيين علميين مختصين .

ويطلق على مراكز مصادر التعلم اسماء مختلفة ومنها :

١– مراكز النشاط Activity Centers

٢– مراكز المواد التعليمية Lastructional Matevial Centers

٣– مراكز المصادر التربوية Eductional Resource Centers

٤– مراكز الخدمات التربويةEductional Seruice Centers

٥– مراكز الوسائل السمعية والبصرية – المكتبة Library-AV-Centers

٦- مراكز المواد التعلمية Learning Meterial Centers

ومهما اختلفت التسميات والاشكال والمحتويات والاحجام والخدمات لمراكز مصادر التعلم فان المفهوم الشامل لها ، انها مراكز تهيء التسهيلات المناسبة للارتقاء بعملية التعلم في مجالات العلوم المختلفة ، والاهتمامات الشخصية ، ومتابعة اخر ما توصلت اليها التكنولوجيا بعامة وتكنولوجيا التعليم بخاصة ، وايصالها الى مستخدمي هذه المراكز (ريحي عليان – ٢٠١٠ – ٢١) .

ان مراكز مصادر التعلم هي عبارة عن تطوير للمكتبة المدرسية او الجامعية وذلك بالاهتمام بتوظيف جميع مصادر التعلم لتحسين التعليم وتجويده من خلال توفير مواد تعليمية مختلفة ومتنوعة يسهل استخدامها من قبل المعلمين وذلك لرفع مستوى اكسابهم مهارات واساليب تقديم الخبرة التعليمية من اشكال وصور ، وكذلك المتعلمين بما توفره من بيئة تعليمية مناسبة وخدمه احتياجاتهم وذلك للارتقاء بعملية التعلم والتعليم في مختلف المجالات .

ويجب ان ندرك ان مركز مصادر التعلم يختلف عن المكتبة المركزية ليس فقط في التسمية كما يظن البعض ، بل في الاهداف والوظائف والانشطة والعمليات والمقتنيات والمصادر والخدمات وفي التنظيم.

اهداف مراكز مصادر التعلم :

لقد حدد (Davis-1971-125) الهدف الاساسي لمراكز مصادر التعلم بانه يمكن في خدماتها التي تستهدف تحقيق اهداف البرامج التربوية وذلك من خلال ما يلي :

١- تقديم مواد تعليمية غنية ومتنوعة ، وتسجيلات وصور ثابته ، مع مواد سمعية وبصرية ، ومصادر اخرى تستخدم من قبل المعلمين والمتعلمين .

٢- توفير القيادة ذات الخبرة والكفاءة لتتولى ادارة المركز .

٣- توفير التسهيلات والخدمات والاجهزة الضرورية لتيسير اختيار واستخدام المواد التعليمية .

٤- توفير الامكانات والتسهيلات التي تساعد في انتاج المواد التعليمية .

ويرى (George-1973-99) ان لمراكز مصادر التعلم اهدافاً عاما تشمل فيما يلي :

١- تطوير التعليم المستمر .

٢- تطوير العمل الذاتي (تحقيق الذات لدى المتعلمين)

انواع التعلم :

تختلف انواع التعلم واشكاله في نتاجها واهدافها وبساطتها وتعقيدها ، وهناك انواع عديدة للتعلم هي : (سامي محمد ملحم – ٢٠٠٥-٥٣)

اولاً / التعلم اللفظي Verbal Learning

يهدف التعلم اللفظي الى تنمية قدرة الفرد على استيعاب بعض المعلومات والحقائق واسترجاعها في أي وقت ، وكذلك تدريب الفرد على عمليات التفكير الناقد وادراك العلاقات والحكم الصادق والتقييم السليم .

ثانياً / التعلم الحركي Motor Learning

يهدف التعلم الحركي الى تنمية قدرة الفرد على استخدام عضلاته بما يؤدي الى توافق عضلي من نوع جديد بوصفه انموذجاً للاستجابة المطلوبة لموقف من المواقف ، مثل (تعلم الكتابة على الالة الكاتبة او ركوب الدراجة ، او قيادة السيارة) ويمكن التمييز بين نوعيين من اساليب السلوك الحركي هما :

أ- اساليب السلوك الحركي الثابت .

ب-اساليب السلوك الحركي الذي يمارس يومياً .

ثالثاً/ التعلم الادراكي Perceptual Learning

يهدف التعلم الادراكي الى اعادة تنظيم المثيرات الحسية في نماذج ادراكية جديدة ، بحيث يستطيع الفرد ادراك الموقف بصورة جديدة ، انك تتعلم كيف ترى الشكل باسلوب جديد حين تنظر بامعان ودقة وتعيد تنظيم المجال الادراكي لك والهيبرميديا تدخل ضمن التعلم الادراكي لان الطلبه يتعلمون مع المهارة ويدركوها ويتعاملون معها حسب ادراكهم لها .

رابعاً / تعلم الاتجاهات Attiude Learning

تعد الاتجاهات محركاً لسلوك الفرد ، وتتضمن بعض النواحي المعرفية والانفعالية ولذلك نجد محاولات متعددة للتاثير على هذه الاتجاهات ويمكن تحليل أي اتجاه الى عناصره الاولية على النحو الاتي :

- الناحية المعرفية للاتجاه : وتتكون من معتقدات الفرد ازاء شيء معين .

- الناحية اللاشعورية للاتجاه : وتتكون من الانفعالات المرتبطة بشيء معين من حيث السرور او عدمه مرغوب او غير مرغوب .
- الناحية العملية للاتجاه : تتكون من كل الاستعدادات السلوكية المرتبطة بالاتجاه .

خامساً / تعلم اسلوب حل المشكلات Techniques of Problem solving

تميل الكائنات البشرية الى تغيير نشاطها استجابة لما يحدث في بيئتها من تغير فعندما يطرأ تغير على البيئة التي يعيش فيها الانسان فانه يعدل سلوكه وفقاً لهذا التغيير ، ويبحث عن طرائق جديدة لاشباع حاجاته ، وهذا ما نسميه عملية التكيف الذي يشير الى ان الاحداث النفسية تعمل على استبعاد حالات التوتر واعادة الفرد الى المستوى المناسب لحياته في البيئة التي يعيش فيها